مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٦)، العدد (٢)، ص ص ٩٣٩-٩٨٦، (رجب ١٤٣٤هـ/ مايو ٢٠١٣)

معركة بانوكبيرن
عام ١٣١٤م

د. فاطمة عبد اللطيف الشناوى
الاستاذ المشارك بجامعتى القصيم وحلوان

ملخص البحث. معركة بانوكبيرن ١٣١٤م كانت من أهم معارك تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، ولا سيما في القرن الرابع عشر الميلادي؛ لما ترتب على تلك المعركة من نتائج بالغة الأهمية. وما لها من دور في سير الأحداث في المنطقة. وترجع بوادر هذا الصدام حينما انتهت السلالة المباشرة للبيت المالك في اسكتلندا عام ١٢٩٠م، وعندئذ تدخل "إدوارد الأول" ملك إنجلترا (١٢٧٢ – ١٣٠٧) م في مسألة اختيار وريث للعرش وأوفد إليها بعثة لهذا الغرض. وقد اختارت هذه البعثة "حنا باليول" ملكا على اسكتلندا الذي سرعان ما قدم فروض الولاء والتبعية لملك انجلترا. ولكن عندما حاول "إدوارد الأول" أن يجعل سيادته على اسكتلندا فعلياً، بالتدخل في شئونها، عارضه "حنا باليول" وأنكر حق المحاكم الإنجليزية في استئناف الأحكام التى أصدرتها المحاكم الاسكتلندية. ثم اتخذ "حنا باليول" موقفاً عدائياً صريحاً من ملك انجلترا فخالف "فيليب الرابع" ملك فرنسا ضد "إدوارد الأول"، ولكن الأخير غزا اسكتلندا وقبض على "حنا باليول"، وأقام حكومة موالية له. على أن الاسكتلنديين لم يستسلموا، فانتهزوا فرصة وجود إدوارد الأول في فلاندرز سنة ١٢٩٧م وثاروا تحت زعامة "وليم والاس" وهزموا جيشاً إنجليزياً عند "جسر سترلنج"، وعندئذ عاد إليهم "إدوارد الأول"– بعد أن عقد صلحاً مع فيليب الرابع ملك فرنسا – وهزمهم في "فالكيرك" وأخضع اسكتلندا وأعدم والاس. وقد ثارت اسكتلندا مرة أخرى تحت زعامة "روبرت بروس" ولكن "إدوارد الأول" توفي سنة ١٣٠٧م وهو يستعد لإخماد الثورة. ثم تولى عرش إنجلترا بعد ذلك "إدوارد الثاني" (١٣٠٧ – ١٣٢٧)م، وفي ذلك الوقت كان "روبرت بروس" قد طرد الإنجليز تقريبا من اسكتلندا، مما جعل "إدوارد الثاني" يتجه على رأس جيش كبير إلي اسكتلندا لإخماد ثورتها، ولكنه على الرغم من أن الاسكتلنديين كانوا أقل عدداً من الإنجليز، لكنهم كانوا جيشاً جسوراً؛ تحت قيادة رجلاً محنكا استقر بقواته عند تل منخفض يرتبط بغدير صغير يسمى "بانوكبيرن"، وحفر خندقاً أمام الخطوط الاسكتلندية وتمت تغطيته بسياج ضعيفة، وأرسل الإنجليز الرماة في مقدمة سلاح الفرسان، مما أدى لسقوط عدد كبير منهم داخل الخندق وتمكنت التروس والرماح

الاسكتلندية من كسر هجوم كل الذين تجنبوا تلك العراقيل. وتقدم الاسكتلنديون بكل قوة حتى أن الإنجليز لم يتعافوا من الفوضى التي سادت وزجت بهم إلى كارثة، وقد انسحب الإنجليز وانتهت المعركة التي كان لها العديد من النتائج أهمها استقلال اسكتلندا، وعزوف إنجلترا عن محاولة السيطرة عليها مرة أخرى، لأنها أيقنت أن الشعب الاسكتلندي شديد المراس ولا يمكن النيل منه. وبدأت إنجلترا في توجيه قوتها العسكرية اتجاه فرنسا، بل ترتب على تلك المعركة ضعف مركز الملك الإنجليزي بين شعبه مما دفع البرلمان الإنجليزي لمحاكمته والحكم عليه بالإعدام.

معركة بانوكبيرن عام ١٣١٤م

يُعد كفاح الشعوب المناضلة ضد الاحتلال من أهم دروب الدراسات التاريخية؛ لما بها من مثير الأحداث، ولما لها من عظيم الأثر. ومن ذلك القبيل ما دار فى العصور الوسطى من كفاح شعب "اسكتلندا"(١) Scotland ضد الإنجليز، والذى تُوج بمعركة بانوكبيرن عام ١٣١٤م.

وترجع بوادر ذلك الكفاح إلى عهد الملك "إدوارد الأول" Edward 1 (٢) ملك إنجلترا (١٢٧٢-١٣٠٧م) ؛ وذلك لأن السلالة المباشرة للبيت

---

(١) اسكتلندا: تقع فى شمال إنجلترا، وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم جغرافية: مرتفعات فى الشمال وأراضى منخفضة فى الوسط تخترقها أنهار من أشهرها نهر الفورث، وفى الجنوب خلجان مموجة. وكان أول استيطان لسكتلندا قبل الميلاد،وعندما غزا الرومان بريطانيا عام ٤٣م، وجدوا أقواماً يسكنون الجهات الشمالية والجنوبية لنهرکلايد وفورث، وقد أخضعهم الرومان لسلطانهم وسموهم البكتز، وكانوا يلونون أجسامهم بالألوان. وفى القرن الرابع الميلادى هاجر إلى سكتلندا أقوام من أيرلندا، عرفوا فى التاريخ بالاسكتلنديين، وبأنسحاب الرومان من بريطانيا، غزتها أقوام الأنجلو- سكسون الذين تمكنوا فى القرن السابع الميلادى من احتلال المنطقة الوسطى. وكذلك استقر الفيكنج فى الأطراف الشمالية خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، وكانت اسكتلندا عرضة للتأثيرات الأنجلو- سكسونية والأنجلو- نورمندية طوال القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين، ونتج عن تلك التأثيرات النورمندية أن تحولت سكتلندا إلى دولة إقطاعية مزدهرة زراعياً. ولذلك كان لملوك إنجلترا مطامع فيها منذ أواخرالقرن الثالث عشر الميلادى، وفى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى جرت محاولات ملوك إنجلترا فى فرض سيطرتهم على اسكتلندا؛ مما ترتب عليه ثورات الاسكتلنديين تحت قيادة زعمائهم المحليين للخلاص من تلك السيطرة الإنجليزية، وللمزيد يراجع:

Rapin De Thoyras: The History of England, Tranflated into English, with Additional Notes, by N.Tindal, M. A. Rectorof Alverftoke in Hampfhire, vol.1, London, 1743, p.115; Laing, H: Descriptive Catalogue of Impressions From Ancient Scottish Seals, vol.1, Edinburgh, 1850; Stringer, K. J: 'Periphery and core in thirteenth-century Scotland:Alan son Roland, Lord of Galloway and Constable of Scotland', in Medieval Scotland:Crown, Lordship and Community, ed. A.Grant and K. Stringer, Edinburgh, 1993, pp.82-113; Anderson, A.O:'Anglo-Scottishrelations from Constantine 11 to William', Scottish Historical Review, xl11, London, 1963, pp. 2-10; H. Mac Queen: 'Scots law under Alexander 111', in Scotland in the Reign of Alexander 111, 1249- 1286, ed.N. H. Reid, Edinburgh, 1990, pp.74-102; J.Bannerman:"The King's poet and the inauguration of Alexander 111", S H R, 68, Edinburgh, 1989, pp.120-49; Christopher Haigh:The Cambridge Historical Encyclopedia of Great Britain and Ireland, Cambridge, 1985, pp.97-8.

(٢) إدوارد الأول: ولد فى وستمنستر Westminster فى يوليو عام ١٢٣٩م، ابن الملك هنرى الثالث Henry 111(1216-1272) واليانور أف بروفانس Eleanor of Provence، عندما تولى الحكم قام باتخاذ العديد من

المالك فى اسكتلندا انتهت سنة ١٢٩٠م، وعندئذ تدخل الملك"إدوارد الأول"فى مسألة وريث للعرش الاسكتلندى(٣)، وأوفد إليها بعثة لهذا الغرض، ووقع اختيار البعثة على "حنا باليول"(٤) John Balliol ملكاً على

التشريعات الجديدة، وعمل على ترسيخ سلطة الإدارة المركزيةوحاول جاهداً فرض سيطرته على سكتلندا، ولكنه أخفق فى إخضاع البلاد رغم حملاته الناجحة؛ وعندما استطاع القضاء على ثورة "وليم والاس" لُقب الملك إدوارد بمطرقة الاسكتلنديين The Hammer of the Scots، وتوفى أثناء إحدى حملاته على اسكتلندا عام ١٣٠٧م – يراجع:

Guillaume De Nangis: Vie De Saint Louis, R.H.G.F., Tom, 20, paris, 1894, pp.414-17; Michael C.Prestwick: Edward 1, Berkeley, 1988; John Chancellor:The Life and Times of Edward 1, Totowa, N.J., 1981; T.F.T.Plucknett: The Legislation of Edward 1, Oxford, 1949; Salzman, L.F: Edward 1, London, 1963; E.L.G. Stones: Edward 1, Oxford, 1978; Duncan.A.A.M: Scotland: The Making of the Kingdom, Edinburgh, 1975, pp.544-5; Charles T.Wood:Edward 1 of England (1239-1307) , Dictionary of The Middle Ages, ed/Joseph R.Strayer, vol.4, New York, 1989, pp.395-7.

(٣) كانت هناك علاقات مصاهرة بين حكام إنجلترا واسكتلندا؛ منذ بدايات الحكم الاسكتلندى وحتى عهد "هنرى الأول" Henry1 ملك إنجلترا (١١٠٠–١١٣٥) م، ولكن سرعان ما تحولت تلك العلاقات إلى تبعيه فى عهد الملك "هنرى الثانى" Henry 11 ملك إنجلترا (١١٥٤–١١٨٩) م؛ وذلك عندما قام الملك"وليم" William ملك اسكتلندا بمساندة أبناء الملك "هنرى الثانى" أثناء ثورتهم ضد أبيهم فى عام ١١٧٣م، مما دفع الأخير بعد أن أخضع الثائرين إلى القبض على ملك اسكتلندا وأجبره على الدخول فى تبعية التاج الإنجليزى، وللمزيد يراجع:

Henry of Huntingdon: Historia Anglorum, ed.T. Arnold, London, 1870, p.275; Chronicle of Melrose: Chronica deMailros, ed.J.Stevenson, Bannatyne, 1835, p.76; W. F.Skene:Chronicles of the Scots, and other early Memorials of Scottish History, Edinburgh, 1867, pp.194-208; Gesta Philippi Tertii Francorum Regis, R.H.G.F., Tom, 20, pp.500-10; Guillaume De Nangis: Vie De Philippe 111, R.H.G.F., Tome, 20, p.511; Robertus de Monte:Chronico Normanniae, ABAnno1169 AD Annum 1259, Sive potius 1272, R.H.G.F., Tome, 23, paris, 1894, p.222; N. H. Reid: " The army of Alexander 111's Scotland ", in Scotland in the Reign of Alexander 111 1249-1286, ed.N.H. Reid, Edinburgh, 1990, pp.132-47; M.T. Clanchy:England and its Rulers 1066-1272, Glasgow, 1983; Susan Reynolds:Kingdoms and Communities in western Europe, Oxford, 1984, pp. 262 -331; A.O.Anderson:Scottish Annals from English Chroniclers 500 to 1286, London, 1908; L.F.Salzman: English life in the Middle Ages, London, 1926, p.192; W.L.Warren: Henry 11, London, 1973, pp.171-89.

(٤) حنا باليول: لا يعرف سوى القليل من حياته، هو ابن "هيو دى باليول"، ولد بين عامى ١٢٤٨ و١٢٥٠م فى قلعة "برنارد". تولى حكم اسكتلندا فى السابع عشر من نوفمبر عام ١٢٩٢م فى "بيرويك"، وتم ترسيمه فى٣٠ من نفس الشهرفى دير"سكون" Scone0 هزمه "إدوارد الأول" ملك إنجلترا، وأسره وقام بإرساله إلى "وستمنستر" وظل الملك "حنا" بها، وفى عام ١٢٩٩م سُمح له بالذهاب إلى فرنسا، وظل بها حتى وفاته فى عام ١٣١٤م للمزيد عن حياته يراجع:

"اسكتلندا" (١٢٩٢-١٢٩٦)م، وسرعان ما قدم هذا الملك الجديد فروض الولاء والتبعية لإدوارد الأول(٥)، ولكن عندما حاول الملك الإنجليزى أن يجعل سيادته على "اسكتلندا" فعلية بالتدخل فى شؤونها، عارضه "حنا باليول" وأنكر حق المحاكم الإنجليزية فى استئناف الأحكام التى أصدرتها المحاكم الاسكتلندية. ثم اتخذ "ملك اسكتلندا"موقفاً عدائياً صريحاً من ملك إنجلترا فحالف "فيليب الرابع الجميل"(٦) Philip 1V the Fair ملك فرنسا (١٢٨٥-١٣١٤م) ضد "إدوارد الأول"(٧)، ولكن الأخير غزا اسكتلندا

Androw of Wyntoun's: The Orygnale Cronykil of Scotland, ed. D. Laing Historians of Scotland, vol, 1, Edinburgh, 1872; R.W.Southern:The Making of the Middle Ages, London, 1953, p.240; G.W.S. Barrow: Scotland and its Neighbours in the Middle Ages, London, 1992, pp.45-66.

(٥) E.L.G.Stones and G.Simpson:Edward 1 and the Throne of Scotland, vol.2,Oxford,1978; Anderson, M.O:Kings and Kingship in Early Scotland, Edinburgh, 1973; D.Broun, R.Finlay and M.Lynch:The Kaking and Remaking of Scotland through the Ages, Edinburgh, 1998, pp.18-20; W.A.Lindsay et al:Scottish History Society, Edinburgh, 1908, pp.60-8.

(٦) فيليب الرابع: ابن "فيليب الثالث "ملك فرنسا (١٢٧٠-١٢٨٥) م، لُقب بالجميل. امتاز ببُعد النظر وقوة العزيمة اتجهت سياسته نحو توحيد فرنسا تحت سيادة الملك ومد حدودها وتحقيق زعامتها على غرب أوربا. وظهر ذلك جلياً عندما تصادمت المصالح الفرنسية مع المصالح الإنجليزية فى إقليم "فلاندرز" الذى كان من أهم المراكز الصناعية والتجارية فى غرب أوربا، فإنجلترا لم يكن قد تم تصنيعها بعد، أخذت تصدر الصوف الخام إلى فلاندرز حيث يتم صنعه وتسويقه. وكان دوق فلاندرز تابعاً للتاج الفرنسى، ويميل أهلها إلى إنجلترا بحكم ارتباطهم بها اقتصادياً. هذا فضلاً عما كان من تنافس بين الإنجليز والفرنسيين حول مصايد الأسماك فى بحر الشمال، وعندما ساءت العلاقة بين الملكين؛ عمل "إدوارد الأول" تحالفاً مع الأمراء الألمان والفلمنكيين ضد ملك فرنسا، الذى رد على ذلك بالتحالف مع "سكتلندا" ضد ملك إنجلترا.وللمزيد يراجع:

Guillelmi de Nangis: Chronicon Philippi Regis Franciae, Audacis Dicti, Sancti Ludovici Filii, R.H.G.F, Tome xx1, pp.540-82; Victore: Excerpta E Memoriali Historiarum, R.H.G. F, Tome xx11, pp.630-54; La Chronique De Jean De.S.Victor:Continuation Anonyme, R.H. G.F, Tome xx1, pp.676 – 89; =Guillelmi Scoto:Sancti Dionyssii Monacho Conscript, R.H.G.F, Tome xx1, 201-5; Joseph R.Strayer:Philip 1V The Fair, Dictionary of the Middle Ages, ed / Joseph R.Strayer, Volume 3, New York, 1989, pp.554-5.

(٧) فقد عقد الاسكتلنديون معاهدة مع الفرنسيين فى أكتوبر عام١٢٩٥م، واتفق الجانبان على دعم كل منهما للآخر إذا تعرضوا لهجوم من جانب الإنجليز، وأصبح هذا التحالف الفرنسى الاسكتلندى يعرف باسم "تحالف أولد" Auld Alliance وللمزيد عن هذا التحالف يراجع:

Johannis De Sancto Justo:E Duobus Cadicibus Ceratis, R.H.G.F, Tome xx1, pp.501-34; Memoriale FratrisWalteri de Coventria:The Historical Collection of Walter of Coventry, ed.W.Stubbs, vol.2, London, 1873, p.206; Lydon, J. F:"An Irish army in Scotland, 1296"The Irish Sword, 5, London,

وقبض على "حنا باليول" وأخمد الثورة، وأقام حكومة موالية له(٨)، لكن الاسكتلنديين لم يستسلموا بسهولة، وانتهزوا فرصة وجود "إدوارد الأول" فى فلاندرز(٩) Flanders سنة ١٢٩٧م(١٠)، وثاروا من جديد تحت زعامة "وليم والاس"(١١) William Wallace الذى عبر الحدود واجتاح الأراضى من "كارليسل"(١٢) Carlisle حتى "هيكسهام"(١٣) Hexham، وبعد عودته إلى

1961, pp.184-90; J.Gillingham:"The beginnings of Englishimperialism", Journal of Historical Sociology, vol.5, London, 1992, pp.392-409; D.Broun, R. Finlay and M.Lynch: op.cit., pp.20-37.

(٨) Scolacronica: a Chronicle of England and Scotland from A.D.Mccclxll, ed.J.Stevenson, Edinbueg, 1836; JeanDelorme: Les Grandes Dates Du Moyen Age, paris, 1970, p.98; Carpenter, D. A: " From king John to the firstEnglish duke:1215 - 1337.", in the House of lords, a Thousand Years of BritishTradition, ed, R.Smith and J.S.Moore, London, 1994, pp.31-2.

(٩) فلاندرز: إقليم يقع فى شمال شرق فرنسا بين بحر الشمال The North Sea، ونهرشيلد The Schelde River

Bryce Lyon: Flanders and The Low Countries, Dictionary of the Middle Ages, ed/Joseph R. Strayer, vol.5, New York, 1985, pp.77-83.

(١٠) نظراً لتحالف الملك الفرنسى مع الاسكتلنديين؛ قام الملك الإنجليزى بعمل تحالف مع بعض الأمراء الألمان والفلمنكيين ضد نظيره الفرنسى؛ الذى بادر بمهاجمة كونت فلاندرز حليف العاهل الإنجليزى، مما دفع الأخيرللذهاب إلى فلاندرز لمساندة حاكمها ضد الملك الفرنسى، للمزيد ينظر:

Extraits D'une Chronique Anonyme Intitulee Anciennes Chronique De Flandre, R.H.G.F., Tome, 21, pp.329-37; Extraits D'une Chronique Anonyme:Anciennes Chroniques De Flandre, R.H.G.F., Tome, 22, p.353; Guillaume De Nangiaco:Chronicon, R.H.G.F., Tome, 20, pp.579- 80; Raymond Monier: Les institutions Centrales du Comte de Flandre de La fin du 1xe Siecle a1384, paris, 1948; Adrian E.V.erhulst: Histoire du paysage rural en Flandre de L'epoque romaine au xv111e Siecle, paris, 1966; Daniel Waley: Later Medieval Europe, London and NewYork, 1964, pp.140-1; C.G.Crump and E.F.Jacob: The Legacy of the Middle Ages, Oxford, 1926, p.481.

(١١) وليم والاس: لا يعرف الكثير عن حياته، سوى أنه كان الابن الثانى لمالك أراضى فى مدينة "إيلدرسل" Elderslie، ويدعى السير "مالكوم والاس" Malcolm Wallace، أخذ "وليم" على عاتقه مهمة التصدى للتدخل الإنجليزى فى اسكتلندا، ويُعد هو المناضل الأول الذى دفع حياته مقابل تحرير بلاده؛ إذ تعتبر جهوده وحروبه ثم مقتله بعد تعذيبه على أيدى الإنجليز،هو الشرارة التى أشعلت نيران حماس النضال بين =الاسكتلنديين حتى إنتصارهم فى بانوكبيرن – للمزيد ينظر:

Guillaume De Nangis: Vie De Saint Louis, pp.417-15; John Chancellor: The Life and Times of Edward 1, London, , 71-98; Powicke, F.M:The Thirteenth Century, 1216-1307, ed. Oxford History of England, Oxford, 1962; Salzman, L. F:Edward 1, New York, 1968; Charles Arnold-Baker OBE: The Companion to British History, London and New York, 2001, p.1284.

(١٢) كارليسل: مدينة فى شمال غرب إنجلترا،تقع على نهر" إدين"Eden، تتمتع بأهمية بالغة.

J.P.Kenyon: A Dictionary of British History, New York, 1983, pp.202.

(١٣) هيكسهام: مدينة فى شمال شرق إنجلترا، تقع على نهر"تينى" Tyne.

The Medieval Encyclopedia, vol.9, New York, 1987, pp.88-90.

اسكتلندا تمكن من هزيمة جيش إنجليزى عند جسر "سترلنج"(١٤) Stirling؛ مما دفع الملك الإنجليزى لضرورة قمع تلك الثورة ؛ وما إن بلغته الأنباء باحتشاد "وليم والاس" وأتباعه فى "فالكيرك"(١٥) Falkirk حتى خرج فى الثانى والعشرين عام ١٢٩٨م لملاقاتهم، وهناك دارت رحى الحرب واضطربت صفوف الاسكتلنديين، ولاذوا بالفرار(١٦)، وبعدئذ تقدم الملك "إدوارد الأول" صوب "سترلنج"، ومنها إلى "كارليسل"، لكن لم يعد هناك قتال حقيقى بعد هذا الوقت، ففى عام ١٢٩٩م عاد الملك الإنجليزى إلى الجنوب مرة أخرى، وانشغل على مدار عام بأعمال أخرى منعته من استكمال حربه على الاسكتلنديين؛ إذ كان عليه ضرورة التفاوض مع ملك فرنسا(١٧) الذى ساعد الاسكتلنديين على تحرير الملك المخلوع "حنا باليول" من أسر الإنجليز(١٨)، وقد دفع هذا التفاوض أعيان اسكتلندا إلى التخلى عن القضية الإنجليزية، وأكد هذا التخلى ما نجم عن هزيمة "فالكيرك"؛ وانسحاب "وليم والاس" من اسكتلندا طالباً العون والمساعدة

---

(١٤) سترلنج: يقع فى جنوب وسط سكتلندا، ويمثل مركز الجنوب الاسكتلندى،على نهر الفورث،على بُعد ستة وستون ميل شمال غرب أدنبرج.

Bob Lange:Stirling (Central Region, Scotland) , Dictionary of the Middle Ages, ed /Joseph R.Strayer, vol.11, New York, 1988, pp.703-6

(١٥) فالكيرك: تقع فى وسط سكتلندا، بالقرب من نهر الفورث.

The Medieval Encyclopedia, vol.3, New York, 1989, 205.

(١٦) Extraits D'une Chronique Anonyme: Anciennes Chroniques De Flandre, R.H.G.F., Tome 22, pp.359-60; George Holmes: The Oxford Illustrated History of Medieval Europe, Oxford,1980, p.308.

(١٧) ولقد تم اجتماع السفراء الإنجليز والفرنسيين برئاسة مفوض بابوى فى مدينة "مونروى- سير- مير" Montreuil-sur mer؛ وكان نتاج هذه المداولات إبرام معاهدة "مونروى" فى ١٩ يونيو عام ١٢٩٩م، =التى كانت معاهدة زواج؛ فقد كان لزاماً على "إدوارد الأول" الزواج من "مارجريت" Margaret أخت الملك الفرنسى، وعلى ابنه أن يخطب "إيزابيلا" Isabella ابنة فيليب Philip كونت فلاندرز، للمزيد يراجع:

Landulphi De Columan: Breviario Historiarum, R. H.G. F., Tome, 23, p.194; C.Warren Hollister:The Making of England55 B.C To 1399, California, 1982, p.249.

(١٨) R.W. Kaeuper: England and France in the Late Middle Ages, Oxford, 1988, pp.228-29; Recueil de Lettres Anglo-Francaises (1265-1399) , ed. F. J.Tanquerey, Paris, 1916; G. G. Simpson: 'Why was John Balliol called "Toom Tabard"? ', Edinburgh, 1968, pp.196-9; Dauvit Broun: Anglo-French acculturationand the Irish element in Scottish identity, Britain and Ireland 900-1300, Insular Responses to Medieval European Change, ed.by/Brendan Smith, Cambridge, 1990, p.150.

من ملك فرنسا، الذى أثبت لصهره الإنجليزى حُسن نواياه ؛ وزج بوالاس فى السجن، ولم يطلق سراحه إلا عندما ذكر أنه سيتوجه إلى روما(١٩).

وفى تلك الأثناء، اختار الاسكتلنديون مجلس وصاية جديدا على رأسه "حنا كومين"(٢٠) John Comyn، وفى ظل هذه الظروف المتغيرة احتشد إيرلات اسكتلندا حول القضية الوطنية، وسرعان ما قاموا بإحكام الحصار على "سترلنج" التى كانت عندئذ أهم قلعة فى قلب اسكتلندا لدى "إدوارد الأول"؛ مما اضطر حاميةالقلعة إلى الاستسلام للاسكتلنديين(٢١)، مما دفع الملك الإنجليزى لمواجهة الاسكتلنديين؛ ودارت رحى الحرب فى الجنوب الغربى من اسكتلندا على مدار شهرين(٢٢)، وكان أهم ما تم تحقيقه فى تلك الحملة هو الاستيلاء على قلعة "كارلافروك"(٢٣) Carlaverock، ولاسيما بعد نجاح مهمة الرُسل الاسكتلنديين لدى البابا "بونيفاس الثامن"(٢٤) Boniface V111 (1294-1303م) الذى أصدر خطاباً فى

---

(١٩) Davies, R.R.: Domination and Conquest:the Experience of Ireland, Scotland and Wales, 1100-1300, Combridge, 1990, 50-1; Chronico Rotomagensi, R.H.G.F., Tome, 23, p.345; C.WarrenHollister: op.cit, p.249.

(٢٠) حنا كومين:من مدينة بادنوش Badenoch، لايُعرف الكثيرعن حياته، وعن تفاصيل أحداث تلك الفترة ينظر:

John Guillingham:Killing and mutilating political enemies in the British Isles from the LateTwelfth to the early fourteenth century:a Comparative Study, Britain and Ireland 900 - 1300, 1300, Insular Responses to Medieval European Change, Ed. Brendan Smith, Cambridge, pp.132-33; G.G.Simpson:op.cit., p.199.

(٢١) Orderic Vitalis: Ecclesiastical History, ed. M.Chibnall, vol, 1V, Oxford, 1980, pp.276-7; A.Grant and K.J.Stringer: Medieval Scotland:Crown, Lordship and Community, Edinburgh, 1993, pp.20-38.

(٢٢) Stringer, K.J: 'State - building in twelfth - century Britain: David 1, King of Scots, andnorthern England' in Government, Religion and Society in Northern England, 1000 -1700, ed /J.C. Appleby and P. Dalton, Stroud, 1997, pp.40-6.

(٢٣) كارلافروك: تقع على ساحل الجنوب الغربى لسكتلندا، عند مصب نهر "نيث" The River Nith، وهى ذات حصانة يعتبر استيلاء الإنجليز عليها إنجازاً لهم؛ ذلك لأنها تمثل نقطة ارتكازهامة يمكن من خلالها حماية السواحل الشمالية الغربية الإنجليزية.

Michael Prestwich: War, Politics and finance under Edward, London, 1972, p.93.

(٢٤) بونيفاس الثامن: أسمه "بندكت جيتناى"Benedict Gaetani ، ولد فى مدينة "أنجناى" Anagni عام ١٢٣٥م الواقعة على بُعد ٥٠ كم جنوب شرق روما فى إيطاليا. وتم ترسيمه فى ٢٤ من ديسمبرعام ١٢٩٤م، كان

السابع والعشرين من يونيو عام ١٢٩٩م، وادعى فيه أن "اسكتلندا" على وجه التحديد ملك للكرسى البابوى، استناداً على أنها آلت إليه من خلال رفات القديس "أندرو" Andrew، ونفى تبعية اسكتلندا الإقطاعية إلى الملك الإنجليزى(٢٥).

ونظراً لموقف البابا هذا حرص "إدوارد الأول" على تسوية أى خلافات بينه وبين "فيليب الرابع"؛ محاولاً إشعال النزاع من جديد القائم بين بونيفاس الثامن والملك الفرنسى(٢٦)، وبذلك أتيحت للملك الإنجليزى فرصة التوجه للقضاء على المقاومة الاسكتلندية؛ حيث بدأ فى عام ١٣٠٣م الغزو الحقيقى لاسكتلندا(٢٧) متوجهاً إلى "سترلنج"، وفرض عليها الحصار، وعلى الرغم من مقاومة الحامية الاسكتلندية ببسالة؛ حدثت فجوة فى أسوار الحصن، فى الرابع والعشرين من يوليو، ألقى المدافعون عن الحصن أسلحتهم، وأعلن الوصى على العرش والعديد من

طاعناً فى السن مغروراً فلم يتورع عن استغلال أموال منصبه فى إثراء ذوى قرباه مما أضر بسمعته وسمعه البابوية، وزاد الموقف سوءاً أن فيليب الرابع ملك فرنسا وإدوارد الأول ملك إنجلترا كانا بحاجة إلى المال بسبب الحروب، وبدأ يفرضا ضرائب جديدة على رجال الكنيسة فى بلادهما. وعندئذ أصدر البابا مرسوماً سنة ١٢٩٦م؛ يحرم على رجال الدين دفع أية ضريبة للملوك دون موافقة البابا، علاوة على ذلك رحب البابا بالاسكتلنديين؛ محاولاً إعلان ضم سكتلندا للكرسى البابوى، وتوفى عام ١٣٠٣م.

Faucon, and Thomas: Les registres de Boniface V111, paris, 1884; Rocouain:La Cour de Rome et L'eaprit de reforme arrant Luther, 11, paris, 1895, pp.258-312; Charles T.Wood: Boniface V111, pope, in Dictionary of middle Ages, ed/Joseph R.Strayer, vol, 2, New York, 1983, pp.323-24; Thomas Oestreich: Boniface V111, the Catholic Encyclopedia, vol.2,London, 1907, pp.662-70.

(٢٥) وفسر البابا تنازلات عام ١٢٩١م بأعتبارها تنازلات نابعة من خوف سقط على أكثر الناس صموداً، ولو كان الملك الإنجليزى قد أصر على مطالبه؛ كان عليه أن يحيلهم إلى حكم البلاط الرومانى خلال =الستة أشهر القادمة.

Scottish Historical Documents, ed.G. Donaldson, Edinburgh, 1970; Watson, F: "The enigmatic Lion:Scotland, Kingship, and national identity in the wars of independence", in Image and Identity:the Making and Remaking of Scotland through tre Ages, ed.D.Broun, R.Finlay and M.Lynch, Edinburgh, 1998, pp.18-37.

(٢٦) Pierre Dupuy:Histoire du differend d'entre le pape Boniface V111 et Philippe le Berey de France, paris, 1655, pp.78-109.

(٢٧) T.Wright: The Chronicle of Pierre de Langtoft, vol, 2, London, 1868, p.326; AnonymaEjusdem Operis Continuatio: Chronico Girardi DeFracheto, R. H.G.F., Tome, 21, paris,1855, p.17; D.Legge: "la piere d'Escoce", Cambridge, 1959, pp.109-13.

الأيـرلات استسـلامهم(٢٨)، ومـن المؤكـد أن تهديـد "إدوارد الأول" لهـم بتقسيم أراضـيهم علـى أتباعـه الإنجليـز هـو الـذى أدى إلـى هـذه النتيجـة، ولكن بعد أن أبدى "كومين" وأصدقاؤه رغبتهم فى التنازل، وعدهم الملك بدون تردد بأن يضمن لهم حياتهم وممتلكاتهم(٢٩).

وبعد أن اطمأن "الملك الإنجليزى" علـى أن مهمتـه فـى الاستيلاء على اسكتلندا قد انتهت عاد إلى إنجلترا؛ وأمر المحاكم القضائية، التـى تم تأسيسـها فـى "يـورك"(٣٠) York منـذ عـام ١٢٩٧م، بـأن تستـأنف جلسـاتها فى" لنـدن"(٣١) London، ممـا أدى لصـمود الأبطـال الـذين يؤيـدون استقلال اسكتلندا، وفى مقدمتهم "وليم والاس" الـذى لعـب دورا كبيـرا فـى صـراع عام١٣٠٣-١٣٠٤م، ولذلك تم استثناؤه من الغفران الذى أشترى به الملك الإنجليزى استسلام كبار النبلاء. وكانت جرأة وبسـالة "وليم والاس" هـى التـى أدت إلـى اسـتمرار نضـال الاسـكتلنديين حتـى ربيـع عـام ١٣٠٥م، ولكنه كان يُعد من الخارجين على القانون(٣٢)، فكان مبهراً بسبب سيطرته على الشعب، وبسبب قدرته على تحويل أصغر شرارة للمقاومة إلى شعلة كبيرة فى أى وقت(٣٣).

وفـى النهايـة، أُلْقِـى القـبض علـى"وليم والاس"، وأُرسِـلَ إلـى لنـدن ليقـف أمـام محاكمـة شـعبية بتهمـة الخيانـة والتحـريض وتـدنيس المقدسـات

---

(٢٨) Jean Desnouelles, Abbe De Saint-vincent De Laon:Extrait De La Chronique, R.H.G.F., Tome, 21, pp.194 -95.

(٢٩) Calendar of Documents Relating to Ireland, ed H. S. Sweetman, vol, 1, London, 1875; Reynolds, S: "Medieval Origines gentium and the community of the realm", Cambridge, 1983, p.380.

(٣٠) Miller, M: "Matriling by treaty: The Pictish foundation-Legend", in Ireland inMedieval Europe, ed. D. Whitelock, R.Mcktterick and and D. Dumville, Cambridge, 1982, pp.138-42.

(٣١) لندن: من أهم المدن الإنجليزية، تقع فى جنوب شرق إنجلترا.

A.E.J.Hollaender and William Kellaway:Studies in London History, London, 1969; Ben Weinreb and Christopher Hibbert: The London Encyclopaedia, London, 1983; Noelle Watson:London, Dictionary of the middle Ages, ed / Joseph R.Strayer, vol.3, New York, 1989, pp.427-31.

(٣٢) Guillaume De Nangis: Vie De Saint Louis, pp.415-19; Barrow, G.W.S: The Kingdom of Scots: Government, Church and Society from the Eleventh to the Fourteenth Century, London, 1973; R. H.C. Davis: A History of Medieval Europe, From Constantine to Saint Louis, London and New York, 1988, p.378.

(٣٣) T.F.Tout, M.A.: The History of England, from of Accession of Henry 111 To the Deathof Edward 111(1216-1377) , The plitical History of England, volume 111, London, 1905,p.226.

والقتل(٣٤)، وحاولوا إجباره بشتى أنواع العذاب على طلب العفو من العاهل الإنجليزى ؛ ولكن "وليم والاس" رفض وتم إعدامه ، وبذلك انتهت المرحلة الأخيرة من انتصار "إدوارد الأول" فى اسكتلندا(٣٥).

ومن ذلك يرى الباحث أن الشهرة الكبيرة التى تمتع بها "وليم والاس" ترجع إلى عصر تبع العصر الذى عاش فيه؛ فقد كان يمتلك موهبة حقيقية جعلت الشعب الاسكتلندى يحتفل به ، وكأنه البطل الشعبى الذى ناضل فى صراعهم من أجل الاستقلال ، فقد كانت شجاعته وجرأته تتناقض تماماً مع الانتهازية الموجودة لدى كبار النبلاء الذين نسبوا فيما بعد نتائج نضاله لأنفسهم.فكان من عظمه "وليم والاس" أنه كافح فى نضاله، ودفع ثمن ذلك الكفاح ، وأياما كان الأمر فهو صورة مشرفة لكفاح بطل من أبطال النضال ضد المحتل، ومثل يحتذى به لحث همم الشعوب والحرص على المواطنة.

وكيفما كان الأمر، فقد تم عقد جلسة برلمانية إنجليزية، ومن بين الأحداث التى تم سردها وتسترعى الانتباه "تأسيس مملكة اسكتلندا"؛حيث دُعى ثلاثة أقطاب اسكتلنديين وهم:"روبرت بروس"(٣٦) Robert Bruce ، إيرل كاريك Earl of Carrick ، و"روبرت ويشارت"Robert Wishart أسقفGlasgow، و"حنا موبراى" John Mowbray لكى يُسدوا نصيحتهم فيما

---

(٣٤) Guillaume De Nangis: Vie De Saint Louis, p.419; George Holmes: The Oxford HistoryofMedievalEurope, New York, 1992, p.283.

(٣٥) Ralph A. Griffiths: The Later Middle Ages, (1290 - 1485) , in The Oxford History ofBritain, ed. Kenneth O.Morgan, Oxford, 1988, pp.195-96.

(٣٦) روبرت بروس:ولد فى الحادى عشر من يوليو عام ١٢٧٤م، أظهر ولاءه للإنجليز عندما هُزم "وليم والاس" حتى أُتيحت له الفرصة، وجمع الاسكتلنديين تحت لوائه وتصدى للإنجليز حتى هزمهم فى معركة "بانوكبيرن"، وخلال حكم الملك الإنجليزى "إدوار الثالث"111 Edward (١٣٢٧-١٣٧٧) م اعترفت إنجلترا باستقلال "اسكتلندا"، وحق "بروس" في العرش الملكي، وتوَّج باسم الملك روبرت الأول ملك سكتلندا في عام ١٣٢٨م، توفي بروس بعد تتويجه بعام واحد تقريبًا.

The Acts of Robert 1, 1306-1329, Regesta regum Scottorum, Tome.V, ed / A.A.M.Duncan, Edinburgh, 1987; G.W.S.Barrow:Robert Bruse, the Community of the Realm of Scotland, Edinburgh, 1976, p.152; Hudson, B.T:Kings of Celtic Scotland, Westport, 1994; A.A.M. Duncan: Robert 1 of Scotland (1274 -1329) , The Medieval Dictionary, vol.10, London, 1989, p..426-28; J.P.Kenyon: A Dictionary of British History, New York, 1983, pp.201-2.

يتعلق بكيفية تمثيل "اسكتلندا" فى البرلمان القادم ، وجرى الاتفاق بأن هناك أسقفين واثنين من رؤساء الأديرة ، وبارونين واثنين من ممثلى الشعب. وقد تم عقد هذا "البرلمان" فى الخامس عشر من سبتمبر، وكان يتكون من عشرين مستشاراً يتبعون لإدوارد الأول والعشرة مندوبين الاسكتلنديين ، ومن خلال المداولات المشتركة التى جرت بين الثلاثين عضواً صدر "المرسوم الذى أقره الملك بترسيخ أرض اسكتلندا"(٣٧)؛ وبهذا المرسوم جمع الملك الإنجليزى سيادته المباشرة على اسكتلندا بنظام قانونى وإدارى منفصل عن نظام إنجلترا ؛ حيث عُين "حنا دى بريتانى" John of Brittany ابن أخت الملك (إيرل ريشموند Richmond) حاكم اسكتلندا وعُين تحته مستشار و حاجب للملك ومراقب(٣٨)، وبعد ذلك انصرف "إدوارد الأول" لإدارة أمور إنجلترا(٣٩).

ولكن سرعان ما اندلعت عاصفة مفاجئة فى "اسكتلندا"، فبينما ظن الملك الإنجليزى أنها هادئة فى ظل دستورها الجديد؛ كان روبرت بروس يتواصل سراً مع الأعيان الاسكتلنديين، بهدف جعل نفسه ملكاً(٤٠)، وقد

---

(٣٧) Acts of the Parliaments of Scotland, ed.T.Thomson and C.Innes, vol, 1, Edinburgh, 1819, pp.12-8; G.O.Sayles: The King's Parliament of England, London, 1975, R.G.Davies and J.H. Denton:The English Parliament in the Middle Ages, Manchester, 1981, Butt, Ronald: A History of Parliament: the Middle Ages, 1989; Duncan.A.A.M:The Nation of Scots and the Declaration of Arbroath.Historical Association Pamphlet, London, 1970, p.9.

(٣٨) Johannis de Fordun:Chronica Gentis Scotorum, ed.W.F.Shene, Historians of Scotland, vol. 1, Edinburgh, 1871; Richardson, H.G., and G.O.Sayles: Parliaments and Great Councils in Medieval England, 1961; Broun, D:"The birth of Scottish history", London, 1997, pp.4-22.

(٣٩) A.W. Haddan and W.Stubbs:CouncilsandEcclesiasticalDocumentsrelating to GreatBritainand Ireland, Oxford, 1869, p.71; T.F.Tout, M.A.:op.cit, pp.228-32.

(٤٠) فمنذ عام ١٣٠٤م أصبح "روبرت بروس"– عند وفاة أبيه –كبير العائلة٠ ورغم أنه تمسك طويلاً بالوصاية التى حكمت باسم "باليول"، فقد أقام علاقة طيبة مع "إدوارد الأول"، وأخذ دوراً بارزاً فى إحلال السلام فى "اسكتلندا" تحت دستورها الجديد. ولكن السياسة المزدوجة فى وقت رضوخه لإدوارد الأول دفعته للدخول فى تحالف مع "لامبرتون" Lamberton أسقف دير القديس أندروز St.Andrews، وهو من أنصار "وليم والاس" القدماء.

W.M.Hennessy: Chronicon Scotorum, London, 1866; D.Broun, R. Finlay and M. Lynch: "Defining Scotland and the Scots before the wars of independence ", in Image and Identity: the Making and Remaking of Scotland through the Ages, Edinburgh, 1998, pp.4-17.

نجح فى التخلص من "حنا كومين" الوصى(٤١)؛ مما أوجد فجوة عميقة بين "الملك الإنجليزى" و"روبرت بروس"؛ الذى لجأ إلى التلال، وأعلن نفسه مدافعاً عن الاستقلال، وجدد مطالبته بالتاج، وانضم إليه عدد هائل من الناس وبعض الأعيان والأساقفة(٤٢)، الأمر الذى أزعج الملك "إدوارد الأول"، الذى نادى الكنيسة والدولة أن يتحدا لمواجهة "روبرت بروس" وأعوانه(٤٣)؛ وقد أصدر البابا "كليمنت الخامس"(٤٤) Clement V (1305-

(٤١) فقد كانت أكبر صعوبة واجهها "روبرت بروس" تتمثل مع الوصى "حنا كومين"؛ حيث كانت عائلتى بروس وكومين على خلاف دائم، وأعتبر كومين- الذى كان ابن أخ للملك "حنا باليول"- ممثلاً لمطالبة باليول بالعرش؛ ولذلك دعى "بروس" الوصى"كومين" إلى اجتماع فى العاشرمن يناير عام ١٣٠٦م بدير الفرنسيسكان فى دامفريز Dumfries، والتقيا مع قليل من الاتباع فى رواق الدير. وتم تبادل العبارات الملتهبة، وسحب "بروس" سيفه وجرح "كومين"؛ الذى أحتمى بالكنيسة، وتبعه بعض أصدقاء بروس وذبحوه على درجات مذبح الكنيسة.

A.W. Haddan and W. Stubbs: op. cit, p.74; Sellar, W. D. H: " Celtic Law and Scots Law:Survival and integration", in Scottish Studies, vol, 29, Edinburgh, 1987, pp.21-7.

(٤٢) فقد حنث "روبرت ويشارت" أسقف جلاسجو بقسم ولائه للملك الإنجليزى، وذلك بأن استعمل الأخشاب التى أعطاها "إدوارد الأول" إياه لبناء برج الكنيسة فى تجهيزمعدات عسكرت لتطويق القلاع التابعة للملك الإنجليزى. هذا فضلاً عن مساعدة "لامبرتون" أسقف دير القديس "أندروز". للمزيد ينظر:

D.Irving: History Ecclesiastica Gentis Scotorum, vol.2, Edinburgh, 1829; J.Raine: Historians of the Church of York and its Archbishops, vol.1, London, 1879; Boyle, A: " St Ninian and St Monenna", London, 1967, pp.147-51.

(٤٣) S. Duffy: " The Bruce brothers the Irish sea world, 1306 - 29 ",Cambridge MedievalCeltic Studies, vol.21, London, 1991, pp.55-7; J.C. Dickinson: An Ecclesiastical History of Englan: The Later Middle Ages, London, 1979; JohnH.Mundy: Europe in the High Middle Ages 1150 - 1309, New York, 1991, pp.250-53.

(٤٤) كليمنت الخامس: هو "ريموند برتراند دى جوث" Remond Bertrand de Goth ولد فى مدينة "فيلنادرت" Villandrant فى أقطانيا Aquitaine بفرنسا عام ١٢٦٤م، من أسرة نبيلة، أصبح رئيس أساقفة "بوردو" Bordeaux منذ عام ١٢٩٩م، ثم انتخب لمنصب البابوية باسم "كليمنت الخامس" فى الخامس من يونيو عام ١٣٠٥م، وأبدى كياسة تجاه الملوك الذين وقفوا بشدة ضد صرامة سابقيه؛ حيث رفض زيارة إيطاليا، واستلم التاج البابوى فى "ليون" Lyons، وقضى السنوات الأولى من تنصيبه فى "بواتو" Poitou و"جاسكونى" Gascony، وظهرت تبعيته لملك إنجلترا وكذلك اتجاه ملك فرنسا. للمزيد =يراجع:

Bliss: "Calendar of Ecclesiastical Documents relating to England, 1893; Regestrum Clementis Popae, 9

1314م) قرار حرمان ضد "روبرت بروس"(٤٥)، وأرسل الملك "إدوارد الأول" ابن عمه "إيمر" Eymerإيرل بيمبروك Pembroke لملاقاة الزعيم الاسكتلندى بما هو مستعد من القوات. وفى السادس والعشرين من يونيو عام ١٣٠٦م انقض أيمر على بروس، وأذاقه هزيمة مريرة(٤٦) مما دفع الأخير للفرار(٤٧).

ولكن سرعان ما ظهر "روبرت بروس" فى مايو عام ١٣٠٧م، وانتقم لهزيمته بتوجيه ضربة لأيمر بالقرب من "أير"(٤٨) Ayr، وخلال ثلاثة أيام حقق نصراً آخر على صهرالملك الإنجليزى الأيرل "روبرت جلوكستر" Robert of Gloucester، مما دفع "إدوارد الأول" لحشد الجنود ليلتقوا فى "كارليسل"، وفى "برجون- ساندس" Burgon-Sands الواقعة على بُعد سبعة أميال من كارليسل، وفى السابع من يوليو لفظ "إدوارد الأول" أنفاسه الأخيرة(٤٩) تاركاً القضية الاسكتلندية تدخل فى مرحلة استكمالية

---

vols, London, 1885-1888; G.Hance: The Fall of the Kinghts of the temple in Dublin Review, London, 1895, pp.329-46; Thomas J.Shahan: Clement V(1305-1314) , the Catholic Encyclopedia, vol.4, London, 1910, pp.20-3; Edward A.Synan: Clement V, pope (1264-1314) , Dictionary of the middle Ages, vol.3, New York, 1989, pp.438-9.

(٤٥) G.Hance: op.cit, p.346; Thomas J.Shahan: op.cit, p.22.

(٤٦) A.Cheruel: Chronico Sanctae Catharinae De Monte Rotomagi, R. H.G. F., Tome, 23,p.406; R. James:The Matter of Scotland:Historical Narrative in Medieval Scotland, Lincol,1993; Nicholson, R: "A Sequel to Edward Bruce's invasion of Ireland", London, 1963, pp.30- 40; G.W.S.Barrow: op.cit, p.379; S.Duffy:op. cit, pp.64-5.

(٤٧) فقد اختفت قوة المطالبة بالعرش سريعاً؛ حيث وضِعَ أسقفا دير القديس أندريوس وجلاسجو فى السجن، ووقع أخوة روبرت بروس وزوجته وابنته فى أيدى الإنجليز؛ الذين بادروا بقطع رقاب الإخوة، رغم أن أحدهم كان قساً، بينما تم التحفظ على النساء فى ديرإنجليزى للراهبات٠على حين فر "روبرت بروس" بنفسه إلى "كينتاير" Kintyre، ومن هناك إلى جزيرة "راثلين" Rathlin، منطلقاً إلى ساحل أنتريم Antrim.

J.Stevenson:Documents Illustrative of the History of Scotland, 1286-1306, vol.2, Edinburgh, 1870, p.207; Alexander Grant: Independence and Nationbood: Scotland, 1306-1469, London, 1984: G.W.S. Barraw: Kingship and Unity: Scotland 1000-1306, London, 1981, p.105

(٤٨) أير: منطقة تقع فى جنوب غرب سكتلندا٠

Philippo Labbeo: Chronici Rotomagensis Continuatione, R.H.G.F., Tome, 23, p.347.

(٤٩) Reine Marguerite: Vie De Saint Louis, R. H.G. F., Tome, 20, p.117. n.1; Chronico Rotomagensi, R.H.G.F., Tome, 23, p.347; Landulphi De Columan:op.cit, p.194; D. M. Stenton: English Society in the Early Middle Ages 1066 - 1307, Oxford, 1952; Alexander Grant: "Crown and nobility in Late medieval Britain",in Scotland and England 1286 -1815, ed.R.A.Mason, Edinburgh, 1987, pp.34-59.

لجهادها ضد المحتل الإنجليزى في عهد الملك "إدوارد الثانى" Edward 11 (1307-1327)م(٥٠) الذى فور توليه السلطة عبر إلى "دامفرايز" Dumfries بجنوب اسكتلندا؛ حيث بذل له بعض البارونات الاسكتلنديين- الذين لم ينضموا إلى روبرت بروس- قسم الولاء(٥١) الأمر الذى أدى لتخلى هذا الملك عن إدارة الحرب شخصياً وعاد إلى إنجلترا؛ مما دفع هؤلاء الذين بايعوه فى التحول إلى "روبرت بروس" الذى حقق تقدماً ملحوظاً؛ فقد انضم إليه عدد من الأقطاب الاسكتلنديين، كما أيده عدد من حكام الحصون المبعثرة ، التى لم تكن مزودة جيداً بالحاميات الإنجليزية(٥٢) ومن ذلك يتضح مدى يقظة الاسكتلنديين فى تلك الفترة ، مع تغير موقف "روبرت بروس"؛ الذى ظهر زعيماً يتربص بعدوه ، ويكون رد فعله حسب قوته وما ترأى له من قوة خصمه، ويبدو ذلك بوضوح فيما بعد.

فعندما أدرك الملك "إدوارد الثانى" ازدياد تكتل الاسكتلنديين ؛ خرج فى عام ١٣٠٩م متقدماً إلى "روكسبورج"، وفرض سيطرته على جنوب شرق سكتلندا، مما دفع "روبرت بروس" إلى الاختباء بين الجبال والمستنقعات متحيناً فرصة للتصدى للقوات الإنجليزية(٥٣).

---

(٥٠) إدوارد الثانى: ولدعام ١٢٨٤م في مدينة كارنارفون Caernarvon بمقاطعة ويلز، وكان أصغر أبناء "إدوارد الأول" من الذكور، والوحيد الذي بقي منهم على قيد الحياة فغدا ولي العهد بعد بضعة أشهر من ولادته، إلا أنه شب مخيباً لآمال والده المحارب. فلم يكن إدوارد الثاني في مستوى المسئولية، وتسبب في مواجهات مع النبلاء الإنكليز؛ أسفرت عن اندلاع حرب أهلية. للمزيد عن فترة حكمه يراجع:

VitaEdwardiSecundi, ed / N.Denholm-Young, London, 1957, p.3; The Political Songs of England, from the Reign of John to that of Edward 11, ed.and trans.T.Wright, London, 1839, pp.316-70; Hallam, Elizabeth M:The Itinerary of Edward 11 and His Household, 1307-1328, London, 1984; T.F.Tout, M.A.:The Place of the Reign of Edward 11 in English History, London, 1936; Thomas Gray:Scalacronica:the Reigns of Edward 1 and Edward 111, trans.H. Maxwell, Glasgow, 1907; Michael Prestwich:The Three Edwards:War and State in England, 1272-1377, London, 1981, pp.79-295:Charles T.Wood:Edward 11 of England (1284-1327) , Dictionary of the Middle Ages, ed /JosephR. Strayer, vol.3, New York, 1989, p.397

(٥١) AnonymaEjusdemOperisContinuatio: op. cit., p. 28; C.Warren Hollister: Medieval Europe, A Short History, New York, 1990, p.313.

(٥٢) F. E. Halliday: A Concise History of England from Stonehenge to the Atomic Age Great Britain, 1980, p.62.

(٥٣) Jacques Le Goff: Medieval Civilization 400 - 1500, Translated by Julia Barrow, Paris, 1964, p.320.

ومن ذلك يرى الباحث أن الاسكتلنديين بقيادة "روبرت بروس" فى تلك الفترة اتسموا بالحنكة والذكاء، وأدركوا أن القوة ليست بعدد الحصون والجنود، ولكن الأفضل تحين الفرص لمباغتة العدو حتى يمكنهم إحراز النصر وتحقيق مطالبهم وأهدافهم ، ولا سيما أن عدوهم قوة لا يستهان بها. ولعل مرجع ذلك هو حرص الاسكتلنديين على عدم تكرار ما حدث مع "وليم والاس" فآثروا التحين للوقت المناسب للتصدى للإنجليز حرصاً على نجاح كفاحهم وتتويجه بالاستقلال.

ومما يؤكد ذلك ما قام به الاسكتلنديون فى عام ١٣١١م من سلب مدن شمال إنجلترا، وإرغام سكانها على دفع أموال باهظة مقابل عدم تعرضهم لهجمات اسكتلندية لاحقة(٥٤)، مما ساعد الاسكتلنديين على عزل الحاميات الإنجليزية بحرص، وتمكنوا من خلال هجوم عسكرى الاستيلاء على "بيرث" فى يناير عام ١٣١٣م، وقام "روبرت بروس" بذبح أعيان السكان الأصليين الموالين للإنجليز، بينما سمح للسكان الإنجليز بالعودة أحراراً إلى بلادهم(٥٥).

مما سبق يتضح مدى قوة الاسكتلندين فى ذاك الحين ، هذا فضلاً عن حنكة "روبرت بروس" العسكرية التى دفعته أولاً لمهاجمة شمال إنجلترا ، والذى يمثل خطاً فاصلاً بين جنوب اسكتلندا التى تنتشر بها غالبية الحاميات العسكرية الإنجليزية ، وبين الملك الإنجليزى وأعظم قادته فى لندن ، وبالتالى ما قام به من هجمات على الشمال الإنجليزى يعتبر محاولة منه لإظهار قوته من جهة ، ومن جهة أخرى لكى يؤمن محاولاته فى الاستيلاء على الحصون الإنجليزية بجنوب اسكتلندا ، وإلا لقامت مدن شمال إنجلترا بمساعدة الحصون الإنجليزية بجنوب اسكتلندا فى التصدى للاسكتلنديين، فكأن "روبرت بروس" بذلك أمن خط هجومه من أى تحالف إنجليزى . هذا عن مهاجمة مدن شمال إنجلترا ، أما عن حُسن معاملته للإنجليز فى الحصون التى استردها فى جنوب اسكتلندا ،

---

(٥٤) DocumentsIllustrative of English History in the Thirteenth and Fourteenth Centuries,ed.H. Cole, London, 1844; John Morrill: The Nature of the English Revolution, London and New York, 1993, p.296; F. E.Halliday: op. cit., p.62.

(٥٥) Extrait D'une Chronique Anonyme, R.H.G.F., Tome, 21, Paris, 1855, p.128.

فهذا دليل على حنكته السياسية ؛ فقد أراد توضيح هدفه الأساسى من ذلك وهو تحرير أراضى اسكتلندا من الاحتلال الإنجليزى ، ومن ثم يتعاطف هؤلاء الإنجليز مع قضية الشعب الاسكتلندى فى أحقيته بالتمتع بالحرية والاستقلال، وبذلك يمكنه إثارة جبهة معارضة من الإنجليز أنفسهم ضد الاحتلال الإنجليزى لاسكتلندا، فى نفس الوقت الذى نكل فيه بأعيان الاسكتلنديين من أهل تلك المدن الموالين للإنجليز، مما يظهر قوته كقائد جسور لن يتهاون فى حق بلاده مع أى خائن تحالف مع العدو الإنجليزى ؛ ولكى يكونوا عبرة لباقى سكان المدن الأخرى فيتركوا التحالف مع الإنجليز، ويحرصوا على الانضمام للقوات الاسكتلندية . حتى يمكنه التصدى بمنتهى القوة لتصفيه الكيان الإنجليزى فى اسكتلندا دون القلق من أى محاولة خيانة يمكن أن يتعرض لها تعوق تحقيق الاستقلال.

واستكمالاً لهذه السياسة ضاعف "روبرت بروس" جهوده لاسترداد الحصون الاسكتلندية التى مازالت فى قبضة الإنجليز، ولقيت جهوده نجاحاً ملحوظاً؛ ففى فبراير عام ١٣١٤م تم الاستيلاء على معقل "روكسبورج" الحدودى من خلال هجوم ليلى، وقام الاسكتلنديون بتسوية القلعة بالأرض(٥٦).

ويرى الباحث أن ما فعله "روبرت بروس" من هدم تحصينات تلك المدينة الهامة ينُم عن فطنته وحنكته العسكرية؛ حيث إن هذه المدينة تقع على الحدود بين "إنجلترا" و"اسكتلندا" وبالتالى إذا تركها على قوتها بعد استردادها ربما تمكن الإنجليز من الاستيلاء عليها ثانية واتخاذها قاعدة لإمداد القوات الإنجليزية داخل "اسكتلندا"، ولكن هدم تحصيناتها يمنع إنجلترا من بسط نفوذها على الجنوب الاسكتلندى. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن أن يتخذها الاسكتلنديون بداية تصفية الكيان الإنجليزى فى "اسكتلندا".

ولعل ما يؤكد ذلك ما جرى من أحداث، حيث توجه الاسكتلنديون إلى شمال حصن "روكسبورج" حتى وصلوا إلى قلعة "إدنبرج" Edinburgh الواقعة على الساحل الشرقى لاسكتلندا؛ ذات الموقع المميز

---

(٥٦) Extrait D'une Chronique De Rouen Continuee Jusqu'en 1492, R.H.G.F., Tome, 23, p.354; Philippo Labbeo: op.cit., p.348.

حيث تطل على أحد الخلجان الاسكتلندية الشرقية، وتمكنوا من تسلق أسوارها وتغلبوا على الحامية الإنجليزية لها، واستولوا على القلعة(٥٧)، ولعل هذا النجاح دفع "روبرت بروس" إلى حصار "سترلنج" التى بها أكبر حامية إنجليزية تسيطر على قلب "اسكتلندا"، وأحكم حصارها، فى نفس الوقت الذى دمر فيه اسكتلنديون بقيادة "إدوارد بروس" - وهو أخ لـــ "روبرت بروس" - البلاد حول "كارليسل"(٥٨).

وبناءً على ذلك، يرى الباحث أن توجه الاسكتلنديين إلى معاقل وسط "اسكتلندا" الخاضعة للقوات الإنجليزية عمل يوضح مدى مهارتهم العسكرية وحُسن قيادتهم؛ حيث أرادوا بذلك إثارة الإنجليز، وإجبارهم على القتال معهم، ولكن فى الموقع الذى يحددونه هم، ألا وهو وسط "اسكتلندا". وذلك لأن الاسكتلنديين سيطروا على جنوب "اسكتلندا" وحطموا أهم حصن إنجليزى بها، وبذلك يُعد قتال الإنجليز فى وسط "اسكتلندا" حربا غير مأمونة العواقب، ومن الصعب حصول القوات الإنجليزية على مؤن ومساعدات ولاسيما أن الاسكتلنديين سيطروا على معظم الحصون الشرقية، بالتالى يمكنهم إحكام قبضتهم على الإنجليز ممايُنذر ببوادر الاستقلال الاسكتلندى من الاحتلال الإنجليزى.

ولعل قوة الاسكتلنديين فى ذاك الوقت، وبهذا الحجم صارت خطراً يهدد الكيان الإنجليزى فى "اسكتلندا" ، مما دفع الملك "إدوارد الثانى" إلى أن يُعد العدة للتصدى لهم ؛ لذلك بادر باصطحاب فيألفه وأقام على بُعد بضعة أميال جنوب "سترلنج"، وفى يوم الأحد الموافق الثالث والعشرين من نفس الشهر تصدوا لقوات "روبرت بروس" محاولين فك الحصار الاسكتلندى لسترلنج ؛ فأرسلوا قوة إنجليزية بقيادة قائد يدعى "هنرى بوهان" Henry Bohun الذى قُتل على أيدى القوات الاسكتلندية، وتشتت قواته. ولذلك انسحب الإنجليز إلى مخيمهم(٥٩).

---

(٥٧) Norman Davies:Europe A History, New York, 1996, p.407; F. E.Halliday:op.cit., p.62.

(٥٨) Sanctae Catharinae: Chronico Sanctae Catharinae De Monte Rotomagi, R. H. G. F.,Tome, 23, p.409; Norman Davies:op.cit., p.408.

(٥٩) Norman Davies:op.cit., p.408; C.Warren Hollister:op.cit., p.313; John Morrill:op.cit.,p.296.

ومن تلك الأحداث يرى الباحث أن الملك "إدوارد الثانى" أدرك مدى قوة الاسكتلنديين تحت سيادة "روبرت بروس" وأنه يتحتم عليه تنسيق قواته، واتخاذ موضع آخر للقتال؛ وذلك لأن ردود فعل الزعيم الاسكتلندى على قوات الملك الإنجليزى توضح سيطرة الاسكتلنديين على الموقف، وأنه من الصعب على الإنجليز السيطرة على وسط "اسكتلندا" كما كان فى السابق. ولعل ذلك ما سوف توضحه الأحداث التالية.

فقد أدرك"روبرت بروس" مدى إصرار الإنجليز على القتال من أجل الحفاظ على سيادتهم على اسكتلندا، لذلك خرج لقتالهم محاولاً تصفية الكيان الإنجليزى فى بلاده، وبالفعل ترك"روبرت بروس" موضعه وتقدم نحو التل المنخفض الذى يربط المنحدر الشمالى بالغدير الصغير، الذى يُطلق عليه اسم "البانوكبيرن" Bannockburn الذى يجرى على بُعد ميلين جنوب "سترلنج" فى مجراه صوب نهر "الفورث"(٦٠).

ومن ذلك يستنتج الباحث أن اختيار "روبرت بروس" هذا الموضع للقتال مع الإنجليز يَنُم عن ذكائه العسكرى وبُعد نظره الحربى؛ حيث بادر هو بالاقتراب من الإنجليز، بذلك يظهر لهم مدى جسارته وأنه لايَهاب لقاءهم، وبالتالى يُلقي الرعب فى قلوب الجنود الإنجليز، فى نفس الوقت اختيار "بانوكبيرن" للقتال وهو موقع مميز يجاوره تلال مرتفعة بالتالى يمكنه ترك جزء من جنوده للقتال مع الأعداء، وفى نفس الوقت يستطيع اعتلاء تلك التلال ويشارك بالقتال فى الوقت المناسب بعد استنزاف قوى الإنجليز. كما أن "بانوكبيرن" موقع يطل على أحد فروع نهر الفورث، وبالتالى يمكن استخدام مياه النهر كحد طبيعى أثناء المعركة، وربما ساعده على عدم تعرض الجنود للعناء، لاسيما أن القتال كان فى الصيف. وكيفما كان الأمر فاختيار بانوكبيرن للقتال كان أمراً موفقاً بالنسبة للاسكتلنديين، وهذا ما سوف تؤكده الأحداث.

معركة "بانوكبيرن" تعتبر من أهم المعارك التى خاضتها إنجلترا فى تاريخها الوسيط؛ لما لها من نتائج لاتتناسب مع مقدماتها، ومن ذلك تفاوت القوى بين الجانبين المتصارعين، فقد كان الجيش الإنجليزى

---

(٦٠) H. G. Koenigsberger and Asa Briggs: Medieval Europe, 400 - 1500, New York, 1987, p. 232; Norman Davies: op.cit., p.408.

يتكون مما يقرب من عشرين ألف مقاتل؛ حيث ضم ألفين من الفرسان وسبعة عشر ألف وخمسمائة جندى من المشاة، بينما كان عدد الاسكتلنديين خمسة آلاف من المشاة، وحوالى خمسمائة من الفرسان(٦١).

ومن خلال ما ورد فى المصادر المعاصرة للحدث يرى الباحث عدم التوازن بين كلا الجانبين فى عدد الجنود؛ الأمر الذى يدل على اهتمام الملك الإنجليزى بأحوال "اسكتلندا"، وأنه أصبح يشعر بخطر من ازدياد قوة الاسكتلنديين، بالتالى أعد العدة لملاقاتهم بأعداد غفيرة من الجنود حتى يمكنه من سحقهم، وفى الوقت نفسه نجد تضاؤل قوة الاسكتلنديين بقيادة "روبرت بروس" بالمقارنة بقوة الإنجليز، وربما كان السبب فى ذلك - حسبما تذكره المصادر- قيام الزعيم الاسكتلندى بتوزيع بعض جنوده للتحفظ على القلاع التى استردها من الإنجليز فى شرق "اسكتلندا"، وكذلك تركه أخاه "إدوارد بروس" بجزء من القوات لمحاصرة حصن "سترلنج"(٦٢)، بالتالى كان "روبرت بروس" يُعد العدة لملاقاة الإنجليز بكل ما أوتى من قوة دون الاكتراث بتفاوت الأعداد، وربما كان دافعه لذلك مدى تأكده من حماس الاسكتلنديين، هذا فضلاً عن حنكته العسكرية، وهذا ما سوف توضحه تخطيطات المعركة.

فقد حرص "روبرت بروس" على تقسيم جنوده إلى ثلاثة فيالق: اثنان منهما فى الأمام جنباً إلى جنب؛ فيلق الميسرة بقيادة شخص يدعى "دوجال" Douglas، وجانب الميمنة تحت قيادة "موراى" Moray القائد الذى اشتهر بقوته، فى الوقت الذى خرج فيه "روبرت بروس" نفسه على رأس الفيلق الخلفى(٦٣)، الذى كان يعتبر احتياطياً(٦٤)، ونظراً لعدد المشاة

---

(٦١) Trudy Ring: International Dictionary of Historic Places, vol.2, Northern Europe, U.S.A and U.K, 1995, p.703; Plantagenet Somerset Fry: 2, 000 years of British Life, A Social history of Englang, Wales, Scotland and Ireland, London, 1979, p.184.

(٦٢) Sanctae Catharinae: op.cit., pp.409-10; Davies, R.R.:Conquest, Coexistence and Change:Wales 1063-1415, Oxford, 1987; Robert S.Hoyt and Stanley Chodorow:Europe in the MiddleAge, New York, 1976, p.575; F.E.Halliday:op.cit., p.63.

(٦٣) J. R.Green M. A: A Short History English People, vol.1, London, 1898, p.366; Sanctae Catharinae: op.cit., p.410;David Nicholas:The Medieval World:Society, Government and Thought in Europe, 312- 1500, London and NewYork, 1992, p.446.

(٦٤) T.F.Tout, M.A.:op.cit., p.260.

الاسكتلنديين الذى يفوق عدد الفرسان حرص "روبرت بروس" على حمايتهم بحائط من التروس وحاجز من الرماح، حيث كان الجنود يرتدون ملابس خفيفة ودروعا ، إلى جانب رماحهم(٦٥).

ومن ذلك يتبين أن "روبرت بروس" بأسلوبه العسكرى فى تقسيم قواته لتلك الأقسام فضلاً عن تسليحهم بهذه الأسلحة أبرز حنكته العسكرية والحربية ، بالإضافة إلى الإيحاء بأنه خرج بكل قواه ليتصدى للإنجليز بكل ما أوتى من قوة مما يوضح أن الاسكتلنديين خرجوا لقتال مستميت. بمعنى أنهم كانوا حريصين على التفوق العسكرى ، وإحراز النصر لتحقيق هدفهم فى تحرير بلادهم من وطأة الاحتلال الإنجليزى. ويبدو من ذلك جلياً أن "روبرت بروس" وجنوده كانوا يقدرون جيداً قوة عدوهم ، وحاولوا بشتى السُبل الكفاح من أجل حريتهم ، ويظهر ذلك من خلال سياق الأحداث.

فقد شارك الإنجليز فى معركة "بانوكبيرن" بجيش من أربعة فيالق ؛ ثلاثة أقسام فى الأمام: ميمنة وميسرة وقلب، وقد عُهد بكل قسم منهم إلى قائد عُرف بقوته العسكرية؛ فقد كانت الميمنة تحت قيادة "كليفورد" Clifford، بينما كانت الميسرة بزعامة كلاً من "روبرت جلوكيستر" Robert of Gloucester و" همفرى هيرفورد " Humphrey of Hereford، والقلب يقوده "إيمر بيمبروك" Aymer of Pembroke، على حين كان القسم الرابع من الجيش بقيادة الملك الإنجليزى "إدوارد الثانى" خلف الفيالق الثلاثة(٦٦).

ومن ذاك التقسيم للجيش الإنجليزى يستنتج الباحث أن القوات الإنجليزية كانت على قدر كبير من التجهيزات لملاقاة الاسكتلنديين بقيادة "روبرت بروس"، ولعل تلك الاستعدادات العسكرية الإنجليزية توضح مدى تقدير الإنجليز لقوة الاسكتلنديين ، وأن زعيمهم أصبح يمثل مصدر

---

(٦٥) - Geffroi De Paris:Chronique Rimee, R.H.G.F., Tome, 22, p.148; R.Frame:Colonial Ireland 1169 - 1369, Dublin, 1981; Peter Crookston: The Ages of Britain, London, 1983, p.77.

(٦٦) W.A.Wright:The Metrical Chronicle of Robert of Gloucester, vol, 1, London, 1889; Peter Crookston:op.cit., p.77; Jean Desnouelles, Abbe De Saint-Vincent De Laon:op.cit., pp.195- 96; Geffroi De Paris: op.cit., p.148; J. L. Bolton:The Medieval English Economy 1150- 1500, London, 1980; G.F.Maine:A Book of Scotland, London, 1950, p.81.

قلق للتواجد الإنجليزى فى اسكتلندا، بالتالى كانت معركة "بانوكبيرن" معركة وجود بالنسبة للجانبين المتصارعين.

فمنذ أن ازدادت قوة الاسكتلنديين بقيادة "روبرت بروس" أخذ الإنجليز فى التأهب للتصدى لتلك القوة محاولين سحقها ؛ وذلك بأن قام الملك "إدوارد الثانى" باستدعاء ما يقرب من عشرين ألف من مشاة المقاطعات الإنجليزية الشمالية ومن مقاطعة "ويلز"بجنوب غرب إنجلترا، سرعان ما تجمع أكبر عدد من الفرسان فى "بيرويك" Berwick الواقعة على الشاطىء الشرقى لجنوب اسكتلندا، وخرجوا جميعاً ومعهم العديد من العربات(٦٧)، وكما ذكرت المصادر المعاصرة لووضعت العربات المتعددة فى صف واحد لاحتلت مساحة عشرين فرسخاً(٦٨).

وعلى ما يبدو أن مظهر هذا الجيش وعدده حفز الملك الإنجليزى، وقادته بأقصى ثقة(٦٩)،لاسيما أن الجيش قد بدأ فى التحرك من "بيرويك" منذ أقل من أسبوع قبل اليوم المحدد، وقد وصف أحد المؤرخين «أن الملك [إدوارد الثانى] تحرك ليس كما لو كان يقود جيشاً إلى معركة، ولكن كما لو كان ذاهباً إلى الأراضى المقدسة»(٧٠)، وكان هناك توقف قصير للنوم، وتوقف أقصر لتناول الطعام(٧١)، لذلك استهلكت الخيول وعانى الخيالة والمشاة من التعب والجوع، بالإضافة لذلك خروج الملك على رأس الجيش دفع "هيرفورد" و"جلوكيستر" للتنازع على المكانة التى تلى مكانة الملك فى قيادة الجيش(٧٢).

ويبدو أن تلك الأمور التى تعرض لها الجيش الإنجليزى قد أثرت على أدائه فى القتال على الرغم مما اتسم به من القوة وكثرة العدد؛ حيث

---

(٦٧) George Macaulay Trevelyan, O.M:History of England, London, 1937, p.220.

(٦٨) Jean Desnouelles, Abbe De Saint-Vincent De Laon:op.cit., P.196.

(٦٩) T.F.Tout, M.A.:op.cit., p.259.

(٧٠) Johanne Parisiensi: Excerpta E Memoriali Historiarum, R.H.G.F., Tome, 21, paris, 1855, p.659.

(٧١) G.F.Maine:op.cit., p.81.

(٧٢) W. Stubbs, M. A:The Annals of England and Epitome of English History, Oxford and London, 1870, p.557; David Nicholas: The Medieval World: Society, GovernmentandThought in Europ, 312- 1500, p.446; Plantagenet Somerset Fry:op.cit., p.184.

حفر الاسكتلنديون خنادق أمام الخطوط الاسكتلندية، وقد تم تغطيتها بسياج ضعيفة لاتتحمل ثِقَل محارب مكسو بالدرع وجواده، وتم إصدار الأوامر للعديد من الخيالة الموجودين فى المؤخرة بالترجل على أن يأخذ كل رجل منهم مكانه فى الصف الكبير، حيث ينبغى عليهم أن يمتطوا جيادهم فى حذر حينما يرون تفوق عدد جياد أعدائهم(٧٣).

ومن ذلك يرى الباحث أن الاسكتلنديين فى تلك المعركة وضعوا خططاً عسكرية تدل على ذكائهم، وأنهم كانوا على دراية بأساليب قتال الإنجليز، وهذا يوضح أن "روبرت بروس" قد استفاد كثيراً وجنوده من محاولات الاشتباك السابق مع الإنجليز، هذا فضلاًعن مدى معرفتهم بنظم الإنجليز الحربية؛ والتى ظهرت جلياً فى معركة "فالكيرك"، وما نتج عنها من هزيمة الزعيم الاسكتلندى الأسبق لحركة التحرير "وليم والاس". مما يؤكد أن الاسكتلنديين طوال الفترة السابقة كانوا يخططون لكيفية التصدى للقوات الإنجليزية ، بل هزيمتهم ؛ وذلك لأنهم قاموا بحفر الخنادق لتحصين قواتهم فى حالة هجوم القوات الإنجليزية عليهم، وجعل بعض الخيالة فى حالة ترجل فى المقدمة، وعليهم أن يمتطوا جيادهم فى حالة هجوم عدد كبير من فرسان العدو، ولعلهم أرادوا بذلك خديعة الإنجليز بأن الصفوف الأمامية للاسكتلنديين مشاة، وهذا دليل على أن تخطيط الإنجليز العسكرى أن يكون مقدمة جيشه من الفرسان، وكذلك فى حالة هجوم تلك الفرسان الإنجليزية على مشاة الاسكتلنديين يمتطى الفرسان المترجلين جيادهم لمحاربتهم، وإذا ما تقدم الإنجليز أكثر تعرضوا لرماح الجنود الاسكتلنديين التاليين الذين اتخذوا منها ستاراً لكى تعوق جنود العدو وتكون بمثابة حاجز لهم، وهذا ما سوف يترأى من خلال معركة بانوكبيرن.

على الرغم من أن الاسكتلنديين كانوا أقل عدداً من الإنجليز، إلا أنهم كانوا جيشاً منظماً؛ وكان قائدهم رجلاً ذا بصيرة وخبرة عسكرية نادرة(٧٤)

---

(٧٣) Walter Hutchinson, M.A, :Story of the British Nation, vol.1, London, 1870, p.430; J.Barke: Poems and Songs of Robert Bruse, London, 1955, p.629; Sanctae Catharinae: op.cit.,p.410; H.G. Koenigsberger and Asa Briggs: op.cit., p.232.

(٧٤) T.F.Tout, M.A.:op.cit., p.260.

حتى إن الإنجليز بمجرد وصولهم موقع القتال رأوا أنفسهم على وشك تلقى هجوم، ولكن "روبرت جلوكيستر" حث الملك "إدوارد الثانى" على تأجيل النزال ليوم واحد؛ حتى يتسنى للجيش الحصول على الراحة من التعب الذى يعانون منه، لكن "الملك الإنجليزى" أصدر أوامره بالتحرك على الفور(٧٥)، وأرسل الرماة فى مقدمة سلاح الفرسان، وعندما رأى "روبرت بروس" أن رماح الإنجليز كانت تشيع الخراب والدمار بين صفوفه القوية؛ قاد خيالته للهجوم على الجناح الأيسر للرماة الإنجليز(٧٦)، وعلى الفور ارتبك هؤلاء الرماة الذين لا يملكون الدعم الكافى، لذلك تركوا الساحة للخيالة لعمل ما يترأى لهم(٧٧)، وفى تلك الأثناء تقدم المسلحون الإنجليز فى ثلاث فيالق؛ أولهم بدأ فى التحرك والاشتباك وسقط عدد كبير منهم داخل الحُفر التى أعدها لهم الاسكتلنديون، كما تمكنت التروس والرماح الاسكتلندية من كسر هجوم كل الإنجليز الذين حاولوا اجتياز تلك العراقيل(٧٨).

على الرغم من ذلك فقد حارب القائد الإنجليزى "روبرت جلوكيستر" ببسالة نادرة، ولكن جنوده لم يتبعوا تعاليمه بدقة؛ مما أدى لذبح جواده تحته، ثم طرحه أرضاً وقتله، وعندئذ تقهقرت القوات الإنجليزية التى كان يقودها مذعورة من ساحة القتال(٧٩) وتقدم الاسكتلنديون بكل قوة وشجاعة حتى أدركوا أن الإنجليز لم يتعافوا من الفوضى التى سادت وزجت بهم إلى أول كارثة(٨٠)، وفى الوقت الذى

---

(٧٥) C. Innes: Origines Parochiales Scotiae, vol.1, Edinburgh, 1851; Jean Desnouelles, Abbe De Saint-Vincent De Laon: op.cit., p.196; Johanne Parisiensi:op.cit., p.660; T.F.Tout, M. A.: op.cit., p.261.

(٧٦) Chroniques de Saint-Denis, Depuis 1285 Jusqu'en 1328, R.H.G.F., Tome, 20, pp.691-92; Geffroi De Paris:op.cit., p.148; Wilhelm Dibelius: England, tran / Mary Agnes Hamilton,M.P., Introduction by/A.D.Lindsay, London, 1930, p.527.

(٧٧) W.A.Wright: The Metrical Chronicle of Robert of Gloucester, vol, 2, London, 1887, p.735.

(٧٨) Ralph of Coggeshall: Chronicon Anglicanum, ed. J. Stevenson, London, 1875; Jean Desnouelles, Abbe De Saint - Vincent De Laon: op.cit., p.196; Birdsall S.Viault: English History, London, 1992, p.74; F.E.Halliday:op.cit., p.63.

(٧٩) Guilleimi De Nangiaco: Continuatio Chronici, R.H.G.F., Tome, 20, p.610; Registrum Episcopatus Glasguensis, ed.C.Innes, vol.1, Edinburgh, 1843; W.A.Wright:op.cit., vol.2, p.736; JohanneParisiensi: op.cit., p.660; WilhelmDibelius:op.cit., p.530.

(٨٠) T.F.Tout, M.A.:op.cit., p.261.

دارت فيه هذه الحوادث؛ قام الفيلقان الإنجليزيان الثانى والثالث بالاشتراك فى القتال، لكن القوات الاسكتلندية حالت دون تحقيق المواجهة بين الطرفين، وعندئذ شعر الملك الإنجليزى "إدوارد الثانى" ببوادر الهزيمة، ونظراً لموقعه فى المؤخرة؛ فقد فرَّ هارباً من ساحة القتال، ولم يتوقف على الإطلاق إلى أن وصل إلى "أدنبرج"، حينما ركب البحر متوجهاً إلى "بيرويك"(٨١).

ومن خلال سياق تلك الأحداث يرى الباحث أن التخطيط الاسكتلندى العسكرى كان أفضل من نظيره الإنجليزى؛ فقد حرص الاسكتلنديون على جعل الصفوف الأمامية أغلبها من المشاة مع تأخير الفرسان لاستعمالهم فى الوقت المناسب، ونظراً لنظام الاسكتلنديين فى تسليح المشاة بالرماح فضلاً عن التروس الأمر الذى ساعدهم فى إحداث الفوضى فى الصفوف الأمامية للجيش الإنجليزى ، و السبب فى ذلك أن التخطيط الإنجليزى العسكرى كان على العكس من مثيله الاسكتلندى ؛ حيث جعل الإنجليز الفرسان فى الأمام ثم يليهم المشاة، ولعل ذلك يؤكد لنا أن الجانب الإنجليزى لم يُدخل أى تطور على خططه العسكرية التى اتباعها من قبل فى معركة "فالكيرك"، ولكن يبدو أن الإنجليز أتبعوه لما حققه لهم من انتصار على الاسكتلنديين بقيادة "وليم والاس"، مما يوحى بأن الإنجليز لم يكن لديهم معرفة تامة بمجريات الأمور داخل "اسكتلندا" آنذاك، إن ما جرى يؤكد مدى معرفة الاسكتلنديين بقيادة "روبرت بروس" بأحوال الجيش الإنجليزى من حيث قدراته، فضلاً عن نظمه العسكرية بالتالى وضعوا خطتهم بما تتفق به من تصدى للإنجليز، لاسيما أنهم أدركوا أن لاتغيير فى الجبهة الإنجليزية على الرغم من تغيير قائدهم العام وهو الملك "إدوارد الثانى" الذى سارعلى نهج أبيه فى التعامل مع الاسكتلنديين، ولكن اختلفت النتائج فى عهد الملك الإنجليزى حسبما توضحه الحوادث.

---

(٨١) Guilleimi De Nangiaco: op.cit., p.610; A.M.Chambers.F.R.H:Constitutional History of England, London, 1923, S.Viault: op.cit., p.74. p.145; Norman Davies: op.cit., p.409; Birdsall England, London, 1923, S.Viault:op.cit., p.74.

فقد ترتب على انسحاب الملك "إدوارد الثانى" من ساحة القتال أن تمرد العديد من الجنود قادتهم ، وعدم الامتثال لأوامرهم لاسيما بعد أن سقط عدد كبيرمن خيرة فرسانهم فى ساحة المعركة(٨٢)، وغرق عدد أكبر فى غدير "بانوكبيرن"، وما حل من هوان بالجنود الإنجليز دفع بالاسكتلنديين - الذين كانت خسارتهم أقل فداحة - إلى تغيير أسلوب قتالهم؛ حيث رأوا من الأفضل أسر الفرسان والبارونات عن قتلهم؛ حتى يتسنى لهم الحصول على فدية، لذلك تمكن من لحق منهم بالهاربين الإنجليز من حصد عدد وفير من الأسرى(٨٣)، وعندئذ حاول "روبرت كليفورد" قائد فيلق ميمنة الجيش الإنجليزى إنقاذ الموقف؛ فقام بالسير شرقاً ثم شمالاً عابراً نهر "بانوكبيرن" فى طريقه متجهاً نحو الغرب قليلاً حيث يكمُن للانقضاض على مؤخرة الجيش الاسكتلندى(٨٤)، ولكن سرعان ما قام الاسكتلنديون بقيادة "موراى" قائد الميمنة بالارتداد للخلف ثم التوجه لليمين، محاولين التصدى لقوات "روبرت كليفورد" الذى بادر بالعودة، وهو يجر أذيال الهزيمة بعد سحق الكثير من جنوده(٨٥).

وتبعاً لما ذكرته المصادرعن تلك الأحداث يرى الباحث أن القائد الإنجليزى "روبرت كليفورد" قام بمحاولة فاشلة للتصدى للجيش الاسكتلندى مستخدماً سلاح المناورة؛ حيث توجه لطريق غيرمباشرسالكاً إياه لكى يحاصرالاسكتلنديين من الخلف؛ محاولاً إرباك صفوفهم، بالتالى يضعف من قوتهم، مما يوحى أنه كان على اتفاق مع باقى قادة الفيالق الإنجليزية الأخرى؛ لكى يجعلوا الاسكتلنديين بين شقى الرحى ، بالتالى يمكن سحقهم، ولكن فى حقيقة الأمر لم تسر الأمور كيفما أرادوا فلم تأت الرياح بما تهوى الأنفس؛ حيث قام القائد الاسكتلندى " موراى"

---

(٨٢) Jean Desnouelles, Abbe De Saint-Vincent De Laon: op.cit., p.196; Sanctae Catharinae: op.cit., p.410; David Nicholas: The Transformation of Europe, 1300-1600, London, 1999, p.18.

(٨٣) Guilleimi De Nangiaco: op.cit., p.610; H.G.Koenigsberger and Asa Briggs:op.cit., p.232; Emil Reich:Select Documents Illustrating Medieval and Modern History, London, 1905, p.561.

(٨٤) Calendar of Documents Relating to Scotland, ed. J.Bain et al., vol.1, Edinburgh, 1881; Peter Crookston: The Ages of Britain, London, 1983, p.77; Norman Davies:op.cit., p.409.

(٨٥) Guilleimi De Nangiaco:op.cit., p.610; W.Moffat, A.M.Gray:A History of Scotland, Oxford, 1989; G.F.Maine: op.cit., p.82.

بمواجهته، وحال دون تحقيق مآرب القائد الإنجليزى، لعل ذلك يوضح أن القادة الاسكتلنديين كانوا يتمتعون بقدرة عسكرية فائقة، هذا فضلاً عن حُسن بلائهم فكلاً من"روبرت كليفورد" و"موراى" قائد لفيلق الميمنة فى كلا الجيشين، وخروج القائد الإنجليزى وسلوكه هذا الطريق غير المباشر لمباغتة الاسكتلنديين ، وما لاقاه من حنكة القائد الاسكتلندى العسكرية فى هزيمته دليل على أن كل فيلق من الجيش الاسكتلندى خُصص لمواجهة فيلق بعينه من الجيش الإنجليزى، مما يؤكد أن "روبرت بروس" كان يدير المعركة بمهارة عسكرية فائقة جعلته يدرك تلك المحاولة من القائد الإنجليزى ، بالتالى أسرع فى إرسال نظيره الاسكتلندى ، على ذلك يمكن القول إن "روبرت بروس" كان على دراية تامة بأساليب الإنجليز الحربية فى معركة "بانوكبيرن" التى لم تؤد بهم إلا للمهالك.

فقد قام "همفرى هيرفورد" قائد ميسرة الجيش الإنجليزى بعد مقتل "روبرت جلوكيستر" بالتوجه شمالاًعن طريق غربى فى محاولة لتطويق الجيش الاسكتلندى من الجانب الأيمن، لكن سرعان ما أخفق الاسكتلنديون محاولاته ، وقاموا بمطاردته حتى وصل إلى قلعة "بوثويل" Bothwellالواقعة على نهر "سليد" Slyde فى غرب " اسكتلندا " تلك القلعة التى كان الإنجليز ما زالوا يسيطرون عليها حتى ذلك الوقت . لكن فى اليوم التالى أصدر القائد الاسكتلندى أوامره لحامية القلعة بفتح البوابات ، وعندئذ تمكن الاسكتلنديون من أسر " همفرى هيرفورد " وهو الأمر الذى كان له تأثير كبير على قوات الإنجليز؛ فعندما بلغت تلك الأنباء الجيش الإنجليزى فر "أيمربيمبروك" – ابن عم الملك الإنجليزى وقائد فيلق القلب – هارباً بصعوبة بالغة على قدميه، بصحبة فيلق من المشاة(٨٦).

(٨٦) Calendar ofEntries in the Papal Registers Relating to Great Britain and Ireland: PapalLetters, London, 1893; J.Barke:op.cit., p.629; David Nicholas: The Transformation of Europe, 1300-1600, p.18; Robert S.Hoytand Stanley Chodorow:op.cit., p.575.

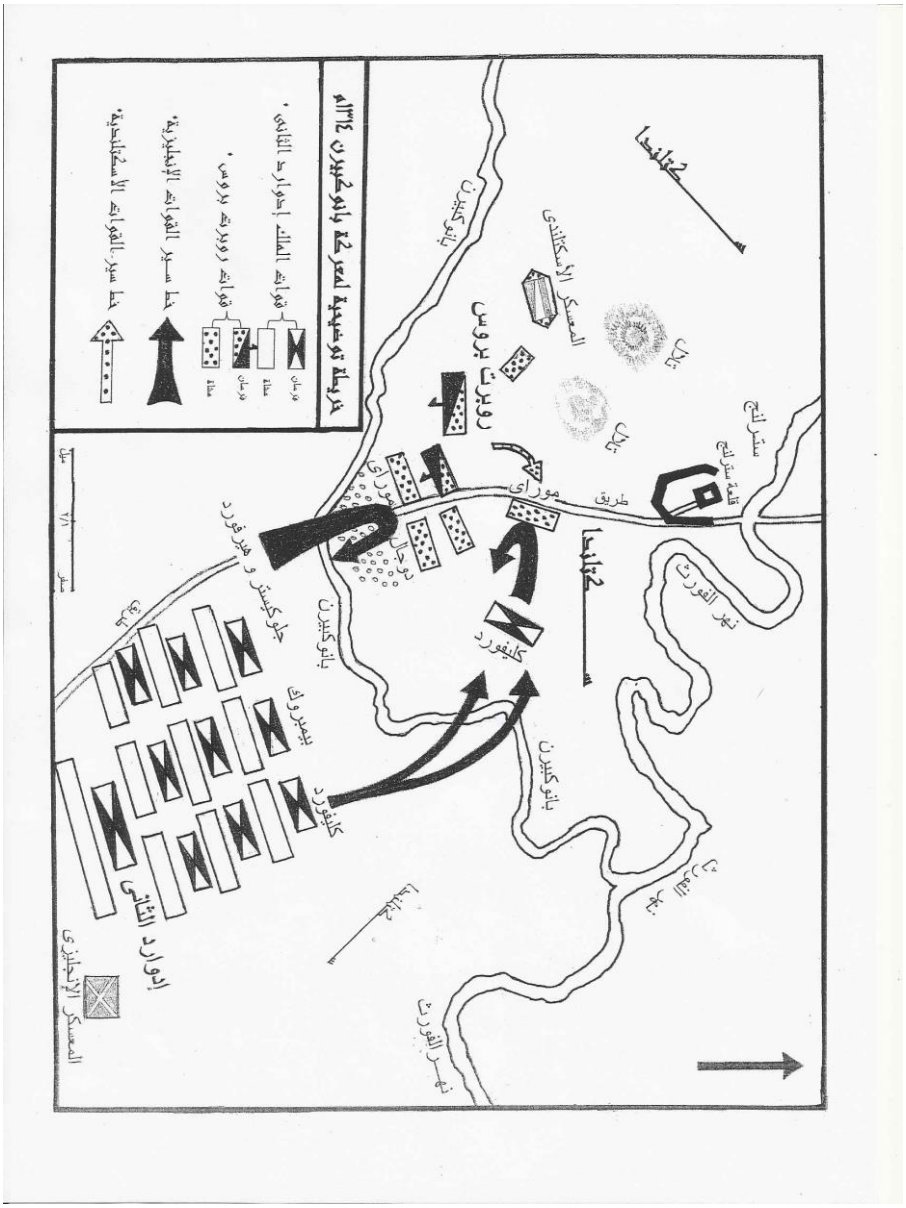
خريطة توضيحية لمعركة بانوكبيرن ١٣١٤م
قوات الملك إدوارد الثاني
قوات روبرت بروس
خط سير القوات الإنجليزية
خط سير القوات الأسكتلندية
المعسكر الإنجليزي
إدوارد الثاني
بانوكبيرن
روبرت بروس
المعسكر الإسكتلندي
سترلنج
قلعة سترلنج
موراي
طريق
نهر الفورث
كلنفورد
جلوكيستر و هيرفورد
بيمبروك
هيرفورد
ميل

هكذا يتضح من تلك الأحداث تهاوى القوى الإنجليزية واحدة تلو الأخرى، فلم يحالفهم النجاح فى محاولاتهم لمناورة الاسكتلنديين ، بل حققت تلك المحاولات الإنجليزية مكاسب للاسكتلنديين ، الذين تمكنوا من إخفاق محاولة القائد الإنجليزى ؛ حيث قام الاسكتلنديون بتتبع هذا القائد حتى وصوله للقلعة التى استنجد بحاميتها الإنجليزية ، التى كانت مساندتها لذاك القائد اللاجىء لها سبباً فى سقوط القلعة فى أيدى الاسكتلنديين الذين أظهروا قوتهم وأجبروا تلك الحامية على تسليم القائد الإنجليزى ، الأمر الذى ترتب عليه أسر قائد ميسرة الجيش الإنجليزى مما أدى لضعف هذا الجيش فضلاً عن سقوط القلعة فى قبضة الاسكتلنديين ، حيث إنها كانت لاتزال فى أيدى الإنجليز، بذلك استرد الاسكتلنديون أراضيهم فى الغرب ذات الأهمية نظراً فى لوقوعها على نهر وقربها من مصبه فى الغرب. بذلك افتقد الإنجليز أهم مركز لتقديم المساعدات لهم فى غرب "اسكتلندا" فضلاً عن تقلص الأملاك الإنجليزية فى تلك المنطقة. الأمر الذى دفع قائد فيلق قلب الجيش الإنجليزى إلى الفرار لما أدركه من سوء الموقف ، وعدم توفر أماكن تتبع الإنجليز فى "اسكتلندا" يمكنها أن تقدم له المساعدة. وهكذا كانت أنباء تراجع الإنجليز بعد هزيمتهم سبب فى تهاوى الكيان الإنجليزى فى "اسكتلندا" حيث اشتد الحماس الاسكتلندى مما ساعدهم على استرداد الكثير من المواقع التى كانت لاتزال بقبضة الإنجليز، وحتى يتسنى لهم تطهير الكيان الاسكتلندى من الاحتلال الإنجليزى.

فبهذه الأحداث وتهاوى القادة الإنجليز واحداً تلو الآخر، وصل عمل "روبرت بروس" إلى قمة مجده(٨٧)، ففى اليوم التالى بادرت حامية "سترلنج" بالاستسلام للجنود الاسكتلنديين(٨٨)، وهكذا نجح "روبرت بروس" فى إدارة معركة "بانوكبيرن"، وأثبت قدرته الحربية مع حنكته السياسية حيث قسم جنوده بتخطيط عسكرى نجح فى تحطيم الكيان الإنجليزى فى "اسكتلندا"، وذلك بانتصار الاسكتلنديين فى معركة

---

(٨٧) T.F.Tout, M.A.:op.cit., p.262.

(٨٨) Jean Desnouelles, Abbe De Saint -Vincent De Laon: op.cit., p.196; Broun. D: " The Scottish Origin-Legend before Fordun" Edinburgh, 1988, pp.144-5; F.E.Halliday:op.cit., p.63.

"بانوكبيرن"، وأعقب ذلك النصر باسترداد "سترلنج" أهم وأقوى حصون الإنجليز فى "اسكتلندا" . بذلك تعتبر معركة "بانوكبيرن" هى حصاد كفاح الشعب الاسكتلندى الذى ناضل ضد الاحتلال الإنجليزى تحت قيادة شخصيات خلدها التاريخ أمثال "وليم والاس" و"روبرت بروس".

لقد كان لتلك المعركة نتائج على قدركبير من الأهمية منها ، أولاً النتائج العسكرية فما قام به الرماة الاسكتلنديون بتشتيت الخيالة الإنجليز أوضح أن الإنجليز تناسوا تماماً الدروس العسكرية التى تعلموها من الملك "إدوارد الأول"، كما لم يستفيدوا من دروسه السياسية ؛ حيث كان اعتمادهم على خيالة عديمى الجدوى غير مدعومين . من ناحية أخرى ، انتفع "روبرت بروس" من تعاليم "وليم والاس" والملك "إدوارد الأول"؛ فقد ساعد استخدامه لقوات مدعومة بالأسلحة بين صفوفه على منحه القوة فى الدفاع ، هذا فضلاً عن السرعة فى الهجوم ؛ مما جعل تشتيت الحشود الإنجليزية أمراً سهلاً. بذلك قرع قتال "بانوكبيرن" ناقوس نهاية الاستراتيجية القتالية الإنجليزية التى كان الجميع يعتبرها المثال الأكمل الذى يحتذى به فى الفن العسكرى.

ولم تكن النتائج السياسية لمعركة بانوكبيرن أقل أهمية. فقد حققت "معركة بانوكبيرن" الاستقلال لاسكتلندا ؛ إذ بدا من الواضح أنه طوال حياة الملك "إدوارد الثانى" لم تكن إنجلترا لتتمكن أبداً من بذل مجهود مستمر كالذى أظهره سلفه "إدوارد الأول" فى "اسكتلندا"، ومن هنا يمكنه وحده غزو أمة كاملة بصورة نظامية.

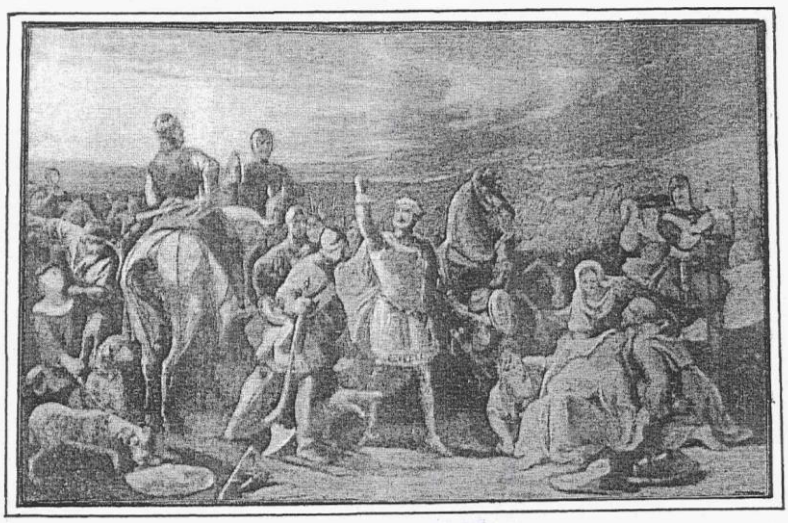

روبرت بروس وسط جنوده بعد انتهاء معركة بانوكبيرن

Walter Hutchinson, M.A.: op.cit., p.433.

كما أن معركة بانوكبيرن التى دارت رحاها فى عام ١٣١٤م توضح أن مصاعب "روبرت بروس" لم تكن كثيرة مع الإنجليز مثلما كانت مع الاسكتلنديين فلم تكن مهمة سهلة عمل وحدة بين كافة العناصر الاسكتلندية لإيجاد أمة اسكتلندية متحدة؛ فكانت مشاعر الشقاق المحلية التى نجمت عن التاريخ الاسكتلندى وعلم الأعراق البشرية الاسكتلندية يتطلب من "روبرت بروس" بعض الوقت للحصول على هذا المقام الذى يجب أن يحيط بأى ملك ، ورفعته فى مستوى أعلى من حشود الأيرلات الإقطاعيين وزعماء العشائر الذين كانوا يعتبرون أنفسهم على نفس مستوى " أيرل كاريك". وكانت كل هذه المكانة وهذا الشرف مصدرهما "معركة بانوكبيرن"، فلم تتمتع " سكتلندا " من قبل بمثل هذا القدر من الوحدة الوطنية والسلطة الملكية القوية ، النابعان من انتصاره

الذى طغى على انتصار "وليم والاس" حتى أصبح "روبرت بروس" بطل الأمة الجديدة.

وتتجلى النتائج السياسية لمعركة بانوكبيرن بالنسبة لاسكتلندا على مدار السنوات القليلة التالية؛ حيث كان الاسكتلنديون هم من يبادر بالهجوم؛ فقد حثوا ملوك فرنسا على تجديد التحالف الذى أبرمه "فيليب الرابع" معهم خلال السنوات الأولى من الصراع(٨٩)،قد حصلوا على اعتراف بابوى بملِكُهم وعلى عفو الكنيسة عن قتل " كومين " ، واجتاحوا شمال إنجلترا من أقصاها إلى أقصاها، وانضموا إلى صفوف المعارضة البارونية الإنجليزية(٩٠).

من ذلك يتضح أن انتصار "اسكتلندا" فى "معركة بانوكبيرن" كان له عظيم الأثر من الناحية السياسية بالنسبة لها؛ حيث ساعد على وحدة كيانها كأمة وخضوعها لزعيم واحد واتفقوا جميعاً على حكمه. بل تخطوا ذلك بأن أصبح لهم كيان سياسى بوصفها دولة مستقلة جددت معاملاتها مع حليفتها أثناء الصراع، التى تتمثل فى فرنسا رغم قوتها فى ذاك الوقت، وخضوع البابوية لرغبة الاسكتلنديين فى الاعتراف بملكهم مما يضفى عليه الشرعية، وأدى لزيادة قوتهم التى ظهرت فى اجتياحهم شمال إنجلترا بل وشاركوا فى المعارضة ضد الحكم الإنجليزى مما كان له أثر فى سير حوادث إنجلترا.

من هذا المنطلق أصبحت النتائج السياسية لمعركة بانوكبيرن هامة جداً لإنجلترا واسكتلندا على حد سواء ، حيث توضح الأحداث التى دارت خلال السنوات التالية مدى أثر تلك المعركة على إنجلترا ؛ فقد أدت هزيمة "إدوارد الثانى" إلى وقوعه تحت وطأة نفوذ رجال الكنيسة ، وسادت إنجلترا موجة من الإنحلال لم يتمكن الملك من إخراجها منها

---

(٨٩) Chronico Anonymi Cadomensis:A D Annum M CCC X111 perducto, R.H.G.F., Tome, xx1, pp.21-3; Philippe Mousket: Fragment De La Chronique Rimee, R.H.G.F., Tome, xx1, pp.35-41; Fragment D'une Chronique Anonyme R. H.G. F., Dite Chronique De Reims, Tome, xx1, pp.302-11; Jean Desnouelles, Abbe De Saint – Vincent De Laon:op.cit., p.197; Guilleimi De Nangiaco:op.cit., p.611.

(٩٠) Anonyma Ejusdem Operis Continuatio:op.cit., p.58; J.D.Mackie: A History of Scotland, London, 1978; David Nicholas:The Transformation of Europe, 1300 - 1600, p.18; Peter Crookston:op.cit., p.82.

لأنه لم تكن لديهم القوة ولا الحكمة ولا المصداقية الكافية لذلك ، ففى الوقت الذى كان "إدوارد الثانى" يتلكأ فى "بيرويك" عقب الهزيمة ، أُعلن فى إنجلترا أن السبب الحقيقى وراء الكارثة هو إهمال الطقوس الدينية(٩١)، وفى الجلسة البرلمانية التى عُقدت فى سبتمبر بمدينة "يورك" سلم الملك "إدوارد الثانى" نفسه للبرلمان ، وأمر على الفور بتنفيذ الترسيم وأحل مكان وزرائه وولاة العدل لديه بمجموعة من المرشحين للرسامة(٩٢)، والامتياز الذى حصل عليه كان تأجيل الإيرلات لعزل كل من "هيو ديسبنسر" Hugh Despenserو"هنرى بومونت" Henry Beaumont من المحكمة ، وهما صديقا الملك الوفيان اللذان قاما بحراسته خلال هروبه من بانوكبيرن(٩٣).

بعد ذلك عقد الإيرالات العزم على أن قضية الحملة يجب إرجاؤها إلى الجلسة البرلمانية التالية، استناداً إلى عدم إمكان القيام بأى تصرف حتى يتم إطلاق سراح "همفرى هيرفورد" وأسرى آخرين. وكان هذا العذر مؤسفاً ، لأن القائد الاسكتلندى "روبرت بروس" وأخاه كانا يدمران الكونتيات الشمالية بالقتل والإحراق ، مما شكك فى حصول أى تفاهم بين الملك الاسكتلندى والكهنة المرسومين. لكن سرعان ما ظهر تعديل مفاجيء؛ فقد سمح الحاكم الاسكتلندى بدفن جثمان "روبرت جلوكيستر" والقتلى من البارونات بين أسلافهم، وأطلق سراح والد "روبرت جلوكيستر" المدعو "مونثيرمر" Monthermer دون أية فدية، وأعلن "روبرت بروس" أنه يرغب فى سلام مع الإنجليز، وقد رحب بتبادل الأسرى، حيث تمت إعادة زوجته "اليزابيث دى بورج" Elizabeth de Burgh وشقيقته وابنته وأسقف جلاسجو إلى "اسكتلندا"(٩٤).

---

(٩١) E.Miller and J.Hatcher: Medieval England: Rural Society and Economic Change1086 - 1348, London, 1870, p.176; N.Fryde: The Tyranny and Fall of Edward 11, Cambridge, 1979,pp.59-63.

(٩٢) Anonyma Ejusdem Operis Continuatio: op.cit., p.59; F.W.D.Brie:Chronicles of England, vol, 1, London, 1906, pp.224-5.

(٩٣) G.F.Maine:op.cit., p.82.

(٩٤) Continuation Anonyme: De La Chronique De Jean De S.Victor, R.H.G.F., Tome, 21, paris, 1855, pp.678-79; John Gillingham: "The Later Middle Ages, England at war, 1290-1390", The Oxford History of Britain, ed/Kenneth O.Morgan, Oxford, 1988, p.199.

وفى يناير عام ١٣١٥م، اكتمل إذلال الملك "إدوارد الثانى" فى الجلسة البرلمانية التى عُقدت فى لندن ، وتم عزل "هيوديسبنسر" من المجلس هذا فضلاً عن تسريح بعض الأعضاء الذين ينتمون للبلاط الملكى. وتم تحديد حصة مالية يومية للملك "إدوارد الثانى"، بعد سحب حق إدارة دخوله من بين يديه. وتم إرفاق هذه المنحة بشرط أن يتم إنفاقها بالكامل من خلال البارونات ، ويتم توزيع الممتلكات على طريقتهم لإعداد حملة اسكتلندية جديدة(٩٥)، وحينما عقد المجلس البرلمانى جلسته التالية فى يناير عام١٣١٦م تم التوصل إلى أن الملك القائد لا يجب عليه القيام بأى عمل دون استشارة المجلس والرجوع إليه(٩٦)، ويبدو أن " إدوارد الثانى " لم يلتزم بتلك القرارات مما أوقع البلاد فى فوضى كبيرة انتهت بأن عزله البرلمان وأعدمه سراً عام ١٣٢٧م(٩٧)، وتُوجت نتائج "معركة بانوكبيرن" باعتراف الملك الإنجليزى "إدوارد الثالث"(٩٨) Edward 111(1327-1377) باستقلال "اسكتلندا"، وتُوج"روبرت بروس" ملكاً على "اسكتلندا" تحت اسم "روبرت الأول ملك اسكتلندا"(٩٩).

---

(٩٥) Jean Desnouelles, Abbe De Saint-Vincent De Laon:op.cit., p.197; Geffroi De Paris:op.cit., p.163; Guilleimi De Nangiaco:op.cit., p.612; H.Cuttler:The Law of Treason Trials in Later Medieval France, Cambridge, 1981, p.116.

(٩٦) Jean Desnouelles, Abbe De Saint-Vincent De Laon:op.cit., p.197; Extrait D'une Chronique Anonyme, op.cit., p.128; F.W.D.Brie:op.cit., vol.1, p.220; H.Cuttler:op.cit., pp.144-5.

(٩٧) Anonyma Ejusdem Operis Continuatio: op.cit., p.59; Jean Desnouelles, Abbe De Saint -Vincent De Laon:op.cit., p.198; Extrait D'une Chronique Anonyme, op.cit., pp.129 - 30; G.F. Maine: op.cit., p.82.

(٩٨) إدوارد الثالث: هو ابن "إدوارد الثانى" وُلد فى نوفمبر عام ١٣١٣م، وقد تميز عهده بأهمية كبرى فى التاريخ الإنجليزى سواء فى التطور السياسى الداخلى أم الخارجى. تزوج من "فيليبا" Philippa ابنه "وليم" كونت هولندا وهينوه "William" Count of Holland and Hainault فى يناير عام ١٣٢٨م، وقد توفى إدوارد الثالث فى مدينة ريشموند Richmond الحالية وهى مدينة "شين" Shener قديماً فى الحادى والعشرين من يناير عام ١٣٧٧م.

(٩٩) Barnes: History of Edward 111, London, 1688; Longman: Life and Times of Edward 111, vol, 2, London, 1869; Geo L.Craik, M. A.: The History of British Commerce, vol, 1, London, 1844, pp.130-37

Regesta regum Scottorum, V. Tomes, Edinburgh, 1809; Duncan. A. A. M.: The Acts of Robert1, 1306 - 1329, London, 1987; A. M.Chambers, F. R. H.:Constitutional History of England, London, 1911, pp.98-324.

وهكذا لم تستطع إنجلترا القيام بأى حملات ضد " اسكتلندا " طوال الفترة التى تلت "معركة بانوكبيرن"، ويُعد ذلك هو أهم نتائج هذه المعركة ؛ حيث لم توجه إنجلترا جهودها الحربية مرة أخرى لاستعادة "اسكتلندا" للتاج الإنجليزى بعد أن أيقنت من تلك المعركة أن الاسكتلنديين صاروا قوة لا يستهان بها، وأمة لا يمكن النيل من حريتها. وبذلك تُعد "معركة بانوكبيرن عام ١٣١٤م" حدثاً عسكرياً هاماً يوضح صورة من صور كفاح الشعوب ضد المحتل مما يثير الحماس فى النفوس ويجدد شعور المواطنة لدى كل شعب وحرصه على حرية وطنه وسلامة أراضيه.

قائمة المصادروالمراجع

أولاً: المجموعات التاريخية

1. Cambridge Medieval Celtic Studies, vol, 21, London, 1991.
2. Historical Narrative in Medieval Scotland, Lincoln, 1993.
3. Journal of Historical Sociology, vol, 5, London, 1992.
4. Medieval Scotland: Crown , Lordship and Community, ed.A.Grant and K.Stringer, Edinburgh, 1993.
5. Recueil de Historiens des Gaules et de La France, 24, vols, paris, 1738-1904.

وقد رمز لها بالاختصار:

R. H. G. F.

6. Registrum Magni Sigilli Regum Scotorum, ed.J.M.Thomson et al., 11 vols,
7. Edinburgh, 1882-1914.
8. Recueil de Lettres Anglo-Francaises (1265-1399), ed.F.J.Tanquerey, paris, 1916.
9. Scottish Historical Review, 32.vols, London, 1963.
10. Scottish Studies, vol, 29, Edinburgh, 1989.
11. The Oxford History of Britain, ed.Kenneth O.Morgan, Oxford, 1988.

ثانياً: دوائر المعارف

1- Medieval England an Encyclopedia, New York and London, 1998.
2-Medieval France an Encyclopedia, New York and London, 1995.
3-The Catholic Encyclopedia, 15 volumes, and index. London, 1907-14.
4-The Penguin Encyclopedia, of places, New York, 1978.

ثالثاً: المصادر

1- A. Cheruel:
Chronico Sanctae Catharinae De Monte Rotomagi, R.H.G.F., Tome, 23, pp.397-410.
2- Acts of the Parliaments of Scotland, ed.T.Thomson and C.Innes, vol, 1, Edinburgh, 1814.
3 - Androw of Wyntoun's: The Orygnale Cronykil of Scotland, ed.D.Laing Historians of Scotland, Vol, 1, Edinburgh, 1872.
4 - Anonyma Ejusdem Operis Continuatio: Chronico Girardi De Fracheto, R.H.G.F., Tome, 21, paris, 1855, pp.1-70.
5- A. W. Haddan and W. Stubbs: Councils and Ecclesiastical Documents relating to Great Britain and Ireland, Oxford, 1869.
6 - Barnes: History of Edward 111, London, 1688.
7 -Bliss: "Calendar of Ecclesiastical Documents relating to England, 1893.

8 - Calendar of Documents Relating to Ireland, ed H.S. Sweetman, vol, 1, London, 1875.
9 - Calendar of Documents Relating to Scotland, ed. J.Bain et al., vol.1, Edinburgh, 1881.
10- Calendar of Entries in the Papal Registers Relating to Great Britain and Ireland: Papal Letters, London, 1893.
11- Chronico Anonymi Cadomensis: A D Annum M CCC X111 perducto, R.H.G.F., Tome, xx1, pp.20-35.
12- Chroniques de Saint-Denis, Depuis 1285 Jusqu'en 1328, R.H.G.F., Tome, 20, pp.654-724.
13- Chronico Rotomagensi , R.H.G.F., Tome, 23, p.331-43.
14- C. Innes : Origines Parochiales Scotiae, vol.1, Edinburgh, 1851.
15- Continuation Anonyme:
De La Chronique De Jean De S.Victor, R.H.G.F., Tome, 21, paris, 1855, pp.678-769.
16- D. Irving: History Ecclesiastica Gentis Scotorum, vol.2, Edinburgh, 1829.
17- Documents Illustrative of English History in the Thirteenth and Fourteenth Centuries, ed. H.Cole, London, 1844.
18- E.Miller and J.Hatcher:
Medieval England: Rural Society and Economic Change1086-1348, London, 1870.
19- Extraits D'une Chronique Anonyme: Anciennes Chroniques De Flandre, R.H.G.F, Tome, 22, pp.329-50.
20- Extraits D'une Chronique Anonyme:
Anciennes Chroniques De Flandre, R.H.G.F., Tome, 22, pp.359-60.
21- Extrait D'une Chronique Anonyme, R.H.G.F., Tome, 21, Paris, 1855, pp.123-30.
22- Extrait D'une Chronique De Rouen Continuee Jusqu'en 1492, R.H.G.F., Tome, 23, pp.352-54.
23- Faucon, and Thomas: Les registres de Boniface V111, paris, 1884.
24- Fragment D'une Chronique Anonyme Dite Chronique De Reims , R.H.G.F., Tome, Xxl, pp.302-11.
25- Geffroi De Paris: Chronique Rimee, R.H.G.F., Tome, 22, pp.87-170.
26- Geo L.Craik, M.A.: The History of British Commerce, vol, 1, London, 1844.
27- Gesta Philippi Tertii Francorum Regis, R.H.G.F., Tom, 20, pp.500-10.
28- G. Hance: The Fall of the Kinghts of the temple in Dublin Review, London, 1895.
29- Guillaume De Nangiaco: Chronicon, R.H.G.F., Tome, 20,pp.443-80.
30- Guillaume De Nangis:
- Chronicon Philippi Regis Franciae, Audacis Dicti, SanctiLudovici Filii, R.H.G.F., Tome, xx1, pp.540-82.
- Chronique, R.H.G.F, Tome, xx1, pp.649-53
- Vie De Philippe 111, R.H.G.F., Tome, 20, p.511-39.
- Vie De Saint Louis, R.H.G.F., Tom, 20, paris, 1894, pp.313-469.
31- Guilleimi De Nangiaco: Continuatio Chronici, R.H.G.F., Tome, 20, pp.543-646.

32- Henry of Huntingdon: Historia Anglorum, ed.T.Arnold, London, 1870, p.275; Chronicle of Melrose: Chronica de Mailros, ed.J.Stevenson, Bannatyne, 1835.
33- Jean Desnouelles, Abbe De Saint-vincent De Laon: Extrait De La Chronique, R.H.G.F., Tome, 21, pp.181-98.
34- Johanne Parisiensi: Excerpta E Memoriali Historiarum, R.H.G.F., Tome, 21, paris, 1855, pp.630-676.
35- Johannis Asancto Victore: Excerpta E Memoriali Historiarum, R.H.G.F, Tome xx11, pp.630-54.
36- Johannis de Fordun: Chronica Gentis Scotorum, ed.W.F.Shene, Historians ofScotland, Vol.1, Edinburgh, 1871.
37- Johannis De Sancto Justo: E Duobus Cadicibus Ceratis, R.H.G.F, Tome xx1, pp.501-34.
38- J. Raine: Historians of the Church of York and its Archbishops, vol.1, London, 1879.
39- J.R.Green M. A: A Short History English People, vol.1, London, 1898.
40- J. Stevenson: Documents Illustrative of the History of Scotland, 1286-1306, vol.2, Edinburgh, 1870.
41- La Chronique De Jean De.S.Victor: Continuation Anonyme, R.H.G.F, Tome xx1, pp.676-89; Guillelmi Scoto: Sancti Dionyssii Monacho Conscript, R.H.G.F., Tome, xx1, pp.201-5.
42- Laing , H : Descriptive Catalogue of Impressions From Ancient Scottish Seals, vol, 1, Edinburgh, 1850.
43- LandulphiDe Columan: Breviario Historiarum, R.H.G.F., Tome, 23, p.192-98.
44- Longman : Life and Times of Edward 111, 2 vols, London, 1869.
45- Memoriale Fratris Walteri de Coventria: The Historical Collection of Walter of, Coventry, ed. W.Stubbs, vol.2, London, 1873.
46- Orderic Vitalis: Ecclesiastical History, ed.M.Chibnall, vol, 1V, Oxford, 1980.
47- Philippe Mousket: Fragment De La Chronique Rimee, R.H.G.F., Tome, xx1, pp.35-41.
48- PhilippoLabbeo: Chronici Rotomagensis Continuatione, R.H.G.F., Tome, 23, pp.343-50.
49- Pierre Dupuy: Histoire du differend d'entre le pape Boniface V111 et Philippe le Bel, Rey De France, paris, 1655.
50- Ralph of Coggeshall: Chronicon Anglicanum, ed. J.Stevenson, London, 1875.
51- Rapin De Thoyras
The History of England, Tranflated into English, with Additional Notes, by/N.Tindal, M.A.Rector of Alverftoke in Hampfhire, vol.1, London, 1743.
52- Regesta regum Scottorum, V. Tomes, Edinburgh, 1809.
53- Regestrum Clementis Popae, 9 vols, London, 1885-1888.
54- Registrum Episcopatus Glasguensis, ed.C.Innes, vol.1, Edinburgh, 1843.
55- Reine Marguerite: Vie De Saint Louis, R.H.G.F., Tome, 20, pp.58-121.
56- Robertus de Monte: Chronico Normanniae, AB Anno 1169 AD Annum 1259, Sive potius 1272, R.H.G.F., Tome, 23, paris, 1894.

57- Rocouain: La Cour de Rome et L'eaprit de reforme arrant Luther , 2 vols, paris, 1895.
58- Sanctae Catharinae: Chronico Sanctae Catharinae De Monte Rotomagi, R.H.G.F., Tome, 23, pp.397-410.
59- Scolacronica: a Chronicle of England and Scotland from A. D. Mccc1x11, ed. J.Stevenson, Edinburgh, 1836.
60- Scottish Historical Documents, ed. G. Donaldson, Edinburgh, 1970.
61- The Acts of Robert 1, 1306-1329, Regesta regum Scottorum, Tome.V, ed /A.A.M. Duncan, Edinburgh, 1987.
62- The Political Songs of England, from the Reign of John to that of Edward 11, ed, and trans.T.Wright, London, 1839.
63- T. Wright : The Chronicle of Pierre de Langtoft, vol, 2, London, 1868.
64- Vita Edwardi Secundi, ed / N.Denholm-Young, London, 1957.
65- Walter Hutchinson, M.A, :
Story of the British Nation, 2 vols, London, 1870.
66- W.A.Wright: The Metrical Chronicle of Robert of Gloucester, 2 vols, London, 1887-89.
67- W. F. Skene: Chronicles of the Scots, and other early Memorials of Scottish History, Edinburgh, 1867.
68- W. M. Hennessy: Chronicon Scotorum, London, 1866.
69- W.Stubbs, M.A: The Annals of England and Epitome of English History, Oxford and London, 1870.

رابعاً: المراجع

1-A.A.M.Duncan: Robert 1 of Scotland (1274-1329), The Medieval Dictionary, vol.10, London, 1989.

2- Adrian E.Verhulst: Histoire du paysage rural en Flandre de L'epoque romaine au xv111e Siecle, paris, 1966.

3- A.E.J. Hollaender and William Kellaway: Studies in London History, London, 1969.

4- Alexander Grant:

- Crown and nobility in Late medieval Britain", in Scotland and England 1286-1815, ed. R.A.Mason, Edinburgh, 1987.

-Independence and Nationbood:Scotland, 1306-1469, London, 1984.

5- A.M. Chambers. F.R.H: Constitutional History of England, London, 1923.

6- Anderson, A.O: 'Anglo-Scottish relations from Constantine 11 to William', Scottish Historical Review, xl11, London, 1963.

7- Anderson, M.O: Kings and Kingship in Early Scotland, Edinburgh, 1973.

8- A.O. Anderson: Scottish Annals from English Chroniclers, 500 to 1286, London, 1908.

9- Barrow, G.W.S: The Kingdom of Scots: Government, Church and Society from theEleventh to the Fourteenth Century, London, 1973.

10- Ben Weinreb and Christopher Hibbert: The London Encyclopaedia, London, 1983.

11- Birdsall S.Viaul: English History, London, 1992.

12- Bob Lange: Stirling (Central Region, Scotland), Dictionary of the Middle Ages, ed /Joseph R.Strayer, vol.11, New York, 1988.

13- Boyle, A: "St Ninian and St Monenna", London, 1967.

14-Broun, D:

-"The birth of Scottish history", London, 1997.

-"The Scottish Origin - Legend before Fordun" Edinburgh, 1988.

15- BryceLyon: Flanders and The Low Countries, Dictionary of the Middle Ages, Ed /Josep R. Strayer, vol.5, New York, 1985, pp.77-83.

16- Butt, Ronald: A History of Parliament: The Middle Ages, 1989.

17- Carpenter, D.A: "From king John to the first English duke:1215-1337.", in the House ofLords, a Thousand Years of British Tradition , ed , R. Smith and J.S. Moore, London, 1994.

18- C.G.Crump and E.F.Jacob: The Legacy of the Middle Ages, Oxford, 1926.

19- Charles Arnold-Baker OBE: The Companion to British History, London and New York, 2001.

20- Charles T.Wood:

- Boniface V111, pope, in Dictionary of middle Ages, ed/ Joseph R. Strayer, vol, 2, New York, 1983.

- Edward 11 of England (1284-1327), Dictionary of the Middle Ages, ed / Joseph R.Strayer, vol.3, New York, 1989.

-Edward of England(1239-1307), Dictionary of The Middle Ages, ed / Joseph R.Strayer, vol.4, New York, 1989.

21- Christopher Haigh: The Cambridge Historical Encyclopedia of Great Britain and Ireland, Cambridge, 1985.

22- C. Warren Hollister:

- Medieval Europe, A Short History, New York, 1990.

- The Making of England 55 B.C To 1399, California, 1982.

23- Daniel Waley:

Later Medieval Europe, London and New York , 1964.

24- Dauvit Broun:

Anglo-French acculturation and the Irish element in Scottish identity, Britain and Ireland 900-1300, Insular Responses to Medieval European Change, ed.by/ Brendan Smith, Cambridge, 1990.

25- David Nicholas:

-The Medieval World: Society, Government and Thought in Europe, 312-1500, London and New York, 1992.

-The Transformation of Europe, 1300-1600, London, 1999.

26- Davies , R. R.: Conquest, Coexistence and Change: Wales 1063-1415, Oxford, 1987.

27- D.Broun, R. Finlay and M. Lynch:

- Defining Scotland and the Scots before the wars of independence in Image and Identity: the Making and Remaking of Scotland through the Ages, Edinburgh, 1998.

- The Kaking and Remaking of Scotland through the Ages, Edinburgh, 1998.

28- D. Legge: "la piere d'Escoce", Cambridge, 1959.

29- D.M. Stenton: English Society in the Early Middle Ages 1066-1307, Oxford, 1952.

30- Duncan.A.A.M:

-Scotland:The Making of the Kingdom , Edinburgh, 1975.

-The Acts of Robert 1, 1306-1329, London, 1987.

-The Nation of Scots and the Declaration of Arbroath. Historical Association Pamphlet, London, 1970.

31- Edward A.Synan: Clement V, pope (1264-1314), Dictionary of the middle Ages, Ages, vol.3, New York, 1989.

32- E.L.G.Stones: Edward 1, Oxford, 1978.

33- E.L.G.Stones and G.Simpson:

Edward 1 and the Throne of Scotland, vol.2, Oxford, 1978

34- Emil Reich: Select Documents Illustrating Mediaeval and Modern History, London, 1905.

35- F.E.Halliday: A Concise History of England from Stonehenge to the Atomic AgeGreat Britain, 1980.

36- F.W.D.Brie: Chronicles of England, 2, vols, London, 1906.

37- George Holmes:

- The Oxford History of Medieval Europe, New York , 1992.

- The Oxford Illustrated History of Medieval Europe, Oxford, 1980.

38- George Macaulay Trevelyan, O.M: History of England, London, 1937.

39- G.F.Maine: A Book of Scotland, London, 1950.

40- G.G.Simpson: 'Why was John Balliol called "Toom Tabard"? ', Edinburgh, 1968.

41- G.O.Sayles: The King's Parliament of England, London, 1975.

42- G.W.S.Barraw:

-Kingship and Unity:Scotland 1000-1306, London, 1981.

-Robert Bruse, The Community of the Realm ofScotland, Edinburgh, 1976.

-Scotland and its Neighbours in the Middle Ages, London, 1992.

43-Hallam, Elizabeth M: The Itinerary of Edward 11 and His Household, 1307-1328, London, 1984.

44- H. Cuttler: The Law of Treason Trials in Later Medieval France, Cambridge, 1981.

45- H.G.Koenigsberger and Asa Briggs: Medieval Europe, 400-1500, New York, 1987.

46- H. Mac Queen: 'Scots law under Alexander 111, in Scotland in the Reign of Alexander 111, 1249-1286, ed.N.H.Reid, Edinburgh, 1990, pp.74-102.

47- Hudson , B.T: Kings of Celtic Scotland, Westport, 1994.

48- Jacques Le Goff: Medieval Civilization 400-1500, Translated by Julia Barrow, Paris, 1964.

49- J. Bannerman: "The King's poet and the inauguration of Alexander 111", S H R, 68, Edinburgh, 1989.

50- J. Barke Poems and Songs of Robert Bruse, London, 1955.

51- J.C. Dickinson: An Ecclesiastical History of Englan: The Later Middle Ages, London, 1979.

52- J. D. Mackie: A History of Scotland, London, 1978.

53- Jean Delorme: Les Grandes Dates Du Moyen Age, paris, 1970.

54- J. Gillingham:

"The beginnings of English imperialism", Journal of Historical Sociology, vol.5, London, 1992.

55- J.L.Bolton: The Medieval English Economy 1150-1500, London, 1980.

56- John Chancellor: The Life and Times of Edward 1, London, 1981.

57- John Gillingham: "The Later Middle Ages, England at war, 1290-1390" , The Oxford History of Britain, ed/Kenneth O.Morgan, Oxford, 1988.

58- JohnH.Mundy: Europe in the High Middle Ages 1150-1309, New York, 1991.

59- JohnMorrill The Nature of the English Revolution, London and New York, 1993.

60- Joseph R. Strayer: Philip 1V The Fair, Dictionary of the Middle Ages, ed/ Joseph R. Strayer, Volume 3, NewYork, 1989.

61- J. P. Kenyon: A Dictionary of British History, New York, 1983.

62- L. F. Salzman: English life in the Middle Ages, London, 1926, p.192;

63- Lydon , J. F: "An Irish army in Scotland, 1296" The Irish Sword, 5, London, 1961.

64- Michael Prestwich: The Three Edwards: War and State in England, 1272-1377, London, 1981, pp.79-295.

65- Miller, M: "Matriling by treaty:The Pictish foundation-Legend", in Ireland in Medieval Europe, ed. D. Whitelock , R.Mcktterick and D.Dumville, Cambridge, 1982.

66- M.T.Clanchy: England and its Rulers 1066-1272, Glasgow, 1983.

67- N. Fryde The Tyranny and Fall of Edward11, Cambridge, 1979

68- N. H. Reid: "The army of Alexander 111's Scotland", in Scotland in the Reign of Alexander 111, 1249-1286, ed.N.H.Reid, Edinburgh, 1990.

69- Noelle Watson: London, Dictionary of the middle Ages, ed / Joseph R.Strayer, vol.3, New York, 1989.

70- Nicholson, R.: "A Sequel to Edward Bruce's invasion of Ireland", London, 1963.

71- Norman Davies Europe A History, New York, 1996.

72- Peter Crookston: The Ages of Britain, London, 1983.

73- Plantagenet Somerset Fry: 2,000 years of British Life, A Social history of Englang, Wales,Scotland and Ireland, London, 1979.

74- Powicke, F.M: The Thirteenth Century, 1216-1307, ed. Oxford History of England, Oxford, 1962.

75- Ralph A.Griffiths: The Later Middle Ages, (1290-1485), in The Oxford History ofBritain, ed.Kenneth O.Morgan, Oxford, 1988.

76- Raymond Monier: Les institutions Centrales du Comte de Flandre de La fin du 1xe Siecle a 1384, paris, 1948.

77- Recueil de Lettres Anglo-Francaises (1265-1399), ed.F.J.Tanquerey, Paris, 1916.

78- Reynolds, S: "Medieval Origines gentium and the community of the realm",Cambridge, 1983.

79- R. Frame: Colonial Ireland 1169-1369, Dublin, 1981.

80- R.G.Davies and J.H.Denton: The English Parliament in the Middle Ages, Manchester, 1981.

81- R.H.C.Davis: A History of Medieval Europe, From Constantine to Saint Louis, London and New York, 1988.

82- Richardson, H.G., and G.O.Sayles: Parliaments and Great Councils in Medieval England , 1961.

83- R. James: The Matter of Scotland: Historical Narrative in Medieval Scotland, Lincoln, 1993.

84- Robert S. Hoyt and Stanley Chodorow: Europe in the Middle Age, New York, 1976.

85- R.W.Southern: The Making of the Middle Ages, London, 19530

86- R. W. Kaeuper: England and France in the Late Middle Ages, Oxford, 1988.

87- Salzman, L.F: Edward1, London, 1963.

88- S. Duffy: "The Bruce brothers the Irish sea world, 1306-29", Cambridge Medieval Celtic Studies, vol.21, London, 1991.

89- Sellar, W.D.H: "Celtic Law and Scots Law: Survival and integration", in Scottish Studies, vol, 29, Edinburgh, 1987.

90-Stringer, K.J: 'Periphery and core in thirteenth-century Scotland: Alan son Roland, Lord of Galloway and Constable of Scotland', in Medieval Scotland: Crown, Lordship and Community, ed.A.Grant and K.Stringer, Edinburgh, 1993.

91-SusanReynolds: Kingdoms and Communities in western Europe, Oxford, 1984.

92- T.F.Tout, M.A

-The History of England, from of Accession of Henry 111 To the Death of Edward 111 (1216 - 1377), The political History of England, volume 111, London, 1905

-The Place of the Reign of Edward 11 in English History, London, 1936.

93-T.F.T.Plucknett: The Legislation of Edward1, Oxford, 1949.

94-The Medieval Encyclopedia, vol. 9, New York , 1987.

95-Thomas Gray: Scalacronica: The Reigns of Edward 1 and Edward 111, trans. H.Maxwell, Glasgow, 1907.

96-Thomas J.Shahan: Clement V(1305-1314), the Catholic Encyclopedia, vol.4, London, 1910.

97-Thomas Oestreich: Boniface V111, the Catholic Encyclopedia, vol.2, London, 1907.

98- Trudy Ring : International Dictionary of Historic Places, vol.2, Northern Europe, U.S.A and U.K, 1995.

99- W.A.Lindsay et al: Scottish History Society, Edinburgh, 1908.

100- Watson, F: "The enigmatic Lion:Scotland, Kingship , and national identity in the wars of independence", in Image and Identity: the Making and Remaking of Scotland through tre Ages , ed. D. Broun , R. Finlay and M.Lynch, Edinburgh, 1998.

101- Wilhelm Dibelius: England, tran/Mary Agnes Hamilton, M.P., Introduction by/A.D. Lindsay, London, 1930.

102- W.L.Warren: Henry 11, London, 1973.

103- W.Moffat, A.M.Gray: A History of Scotland, Oxford, 1989.

Battle Bannockburn in 1314 AD

Fatma Abdel Latif El Shnawy
Associate Professor at The Universities Qassim and Helwan

Abstract. Battle Bannockburn 1314 AD was one of the most important battles in European history in the Middle Ages, particularly in the fourteenth century; to result from the results of that battle is very important. And of their role in the course of events in the region. Signs and returns this clash ended when the strain is the direct owner of the house in Scotland in 1290 AD, and then enter "Edward I" King of England (1272-1307 m) in a matter of choice and the heir to the throne and sent to the mission for this purpose. And has chosen this mission, " John Balliol " the king of Scotland, which quickly gave allegiance and subordination to the king of England. But when he tried to "Edward I" to make sovereignty over Scotland, in effect, of interfering in its affairs, opposed it, "John Balliol" and denied the right of the English courts of appeal issued by the Scottish courts. And then was taken "John Balliol" hostile explicit Fajalv King of England "Philip IV", the king of France against the "Edward I", but the latter invaded Scotland and captured the "John Balliol" and established a government loyal to him. That the Scots did not surrender, Vanthezwa advantage of Edward I in Flanders year 1297 AD and revolted under the leadership of the "William Wallace" and defeated the army Englishman at "Bridge Stirling", and then returned to them, "Edward I" - after a peace with Philip IV of France - and defeated them in the "Falkirk" and subjected Scotland and Wallace was executed. Scotland has arisen again under the leadership of "Robert Bruce", but "Edward I" died year 1307 AD and is preparing to put down the revolution. He then took the throne of England after that, "Edward II" (1307 - 1327) m, and at that time was "Robert Bruce" may expel the British almost from Scotland, which made "Edward II" heading at the top of a large army to Scotland to quell the revolution, but Although the Scots were less numerous than the English, but they were an army bridges ; under the leadership of a man seasoned settled his troops at a low mound associated River small so-called "Bannockburn " and dig a trench in front of lines Scottish and was covered by a fence is weak, and sent the English archers in the Introduction cavalry, which led to the fall of a large number of them inside the trench and was able gears and spears to break the Scottish attack all those who have avoided these obstacles. And provide the Scots with all our strength so that the British did not recover from the chaos that prevailed and plunged them into a disaster, and had withdrawn the British and the battle ended, which had many of the results the most important of the independence of Scotland, and the reluctance of England trying to control it again, because they realized that the people Scottish extreme anchors can not harm it. England and began to guide the direction of its military power of France, but the result of the weakness of the battle between the English King of his people, prompting the English Parliament to try him and sentence him to death.